شيركو بيكەس

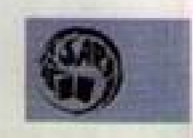
مضيق الفراشات

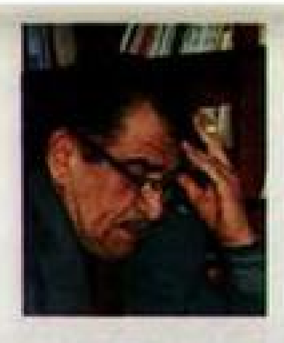
قصيدة طويلة

ترجمها عن الكردية

آزاد البرزنجي







الشاعر

-ولد الشاعر شيركو بيكس في مدينة السليمانية، كوردستان- العراق في 1940/5/2 وهو ابن الشاعر الكردي الوطني المعروف فائق بيكس 1905-1948.

-اكمل دراسته الابتدائية و ثانوية الصناعة- قسم المعادن في السليمانية و بغداد عام 1959-1960.

-اصدر ديوانه الأول (تريفەی هەڵبەست – ضياء القصائد) عام 1968.

-في عام 1970 اصدر هو مع نخبة من الشعراء و القصاصين الكرد اول بيان ادبي تجديدي كوردي والمعروف بإسم "بيان روانگه" اي "المرصد" حيث دعوا فيه الى الحداثة الشعرية والأدبية وترك اللغة القديمة والأتيان بلغة جديدة مبدعة. وبعد عام من اصدار ذلك البيان حدثت مواجهة ساخنة مابين جماعة روانگه وبعض رجال الدين في كوردستان حول المساواة وحقوق المرأة.

-ترجمت منتخبات من قصائده الى اللغات: الانگليزية، الفرنسية، الألمانية، الايطالية، السويدية، الدانماركية، المجرية، التركية والفارسية. وله ست مجموعات شعرية مترجمة الى اللغة العربية.

-منح جائزة "توخولسكي" الأدبية في السويد عام 1987-1988 وهي جائزة يقدمها نادي القلم السويدي كل عام الى شاعر او اديب مغترب، وكذلك حصل على جائزة "پيرەمێرد" للشعر عام 2001 في السليمانية، وجائزة العنقاء الذهبية العراقية للشعر عام 2005.

-ادخلت إحدى قصائده في انطولوجيا شعرية في الولايات المتحدة الامريكية وكذا كمادة تدرس لمرحلة دراسية في البلدين المذكورين.

- أسم الكتاب: مضيق الفراشات

- اسم المؤلف: شيركو بيكه س

- اسم المترجم: آزاد البرزنجي

- الموضوع: شعر

- التصميم: سيران عبدالرحمن

- رقم الأيداع: ٨٢٩ للسنة ٢٠٠٧

- عدد النسخ:١٠٠٠

-السعر : ٢٠٠٠ دينار

- الطبعة الأولى ١٩٩٧ بيروت - لبنان

- الطبعة الثانية ٢٠٠٨

مطبعة دار سردم للطباعة والنشر

سليمانية – كردستان

www.sardamco.com

شيركو بيكه س

مضيق الفراشات

قصيدة طويلة

ترجمها عن الكردية:

آزاد البرزنجي

سلسلة كتب دار "سردم" للطباعة وانشر

الكتب العربية (١٤)

المشرف على السلسلة

نوزاد أحمد أسود



إشارات قبل القراءة

شيركو بيكەس هو اكثر شعراء الكُرد شهرة لا في كردستان فحَسب بل و خارجها ايضاً، و يُعدّ من أبرز الشعراء المحدثين في خارطة الشعر الكردي على المستويين الفنّي و اللغوي، حيث بدأ مع جماعة (روانگە — المرصد) منذ بداية السبعينات بمحاولاته التجديدية و واصل تجربته الرائدة في هذا المجال متنقلاً من شكل شعري إلى آخر بغية التنويع في التعبير و الاسلوب مستلهماً في كل هذا التأريخ و التراث الكرديين و متوحداً مع تجارب شعبه الملأى بالنكبات و الكوراث، محيلاً إياها لوحاتٍ تمتزج فيها الصور بايقاعات الموال الكردي و سيماء الطبيعة الكردستانية.

لو عدنا إلى تأريخ أبعد، لأمكننا القول أن شيركو هو امتداد للخطاب الشعري الذي أسسه (نالي) في القرن التاسع عشر ثم (الحاج قادر الكويى) في القرن العشرين، حيث يمتاز

هذا الخطاب باحتوائه المكوّنات التراثية و التأريخية للشعب الكردي و تأكيده على الماهية القومية و رموزه الوطنية. ولكن هذا لايعني أن شيركو بقي سجيناً لتلك الرؤية الكلاسيكية عند تعاطيه مع مسألة الشعر، بل و العكس هو الصحيح، فشيركو يتعامل و منذ قصائده الأولى (خاصة بعد ديوانيه الأولين) تعاملاً مغايراً مع اللغة و الصورة الشعرية، و كذلك يُدخل إيقاعات جديدة في القصيدة، و لاسيما في قصائده الطوال. ومن أبرز سمات الأسلوب الشعري لدى شيركو هو طغيان روح السرد و الحكي في معظم ما كتبه من قصائد و أشعار، فحين تقرأ له تشعر و كأنك أمام قصص قصيرة أو روايات أُعيدت صياغتها شعراً، أو أنك أمام لوحات سينمائية كُتبت لقطاتها بكاميرا شاعر.

(مضيق الفراشات) قصيدة طويلة، كتبها الشاعر في المنفى بعد أن عانى ماعاناه من مرارة الغربة و اشتداد الحنين إلى الوطن، وطن كان قد تحوّل إلى أشلاء تحت حُكم نظام جائر، و كانت العودة إليه تشبه في استحالته حُلُما، كحُلُم عودة الشاعر إلى طفولته و صباه. القصيدة هي رحلة شعرية بين هذه الأشلاء، تارة يعود فيها الشاعر القهقرى إلى الوراء، إلى التأريخ

القديم، وتارة أخرى يزور أرواح الشعراء القدامى ليستجوبهم عن أحوال الوطن و المفجوعين بكوارث القصف الكيمياوي و الرُّعب المتربع على حياة الناس.

يمكننا القول أن هذه القصيدة هي نقطة تحوّل مهمة في تجربة الشاعر من حيث الرؤية و الشكل ، صحيح أن لدى الشاعر قصائد طوال أخرى قبلها، ولكنها لا ترقى إليها رؤية و نضوجاً، بحيث لا نبالغ إذا قلنا أن (مضيق الفرشات) ستبقى علامة مضيئة في تأريخ الشعر الكردي الحديث.

أخيراً أوّدّ أن أشير إلى انـي عندما قمتُ بترجمة هذه القصيدة إلى لغة الضاد، كنت أعلمُ انني أمام عمل ليس بسهل أبداً، و ذلك لأكثر من سبب: فمن جانب تبقى مسألة ترجمة الشعر نفسها كإشكالية وكمسألة شائكة و لا كلام أخير فيها. و أنا أقرّ كذلك بأن ترجمة الشعر هي أصعب انواع الترجمة الأدبية و أعقدها و لكنها حتى و إن كانت شراً، فهو شرّ لابدّ منه. ومن جانب آخر تأتي الصعوبة من اللغة الشعرية عند شيركو نفسه، فعودة الشاعر إلى رموز و مفردات و كلمات كردية عصيّة أحياناً على الفهم و ترجمتها إلى لغة أخرى، بل ويجهل معناها أحياناً حتى القاريء الكردي نفسه، ولابد من رجوعه

إلى القواميس و المعاجم الكردية بهدف العثور على معانيها. كـل هذا يجعل من عملية ترجمة قصائده عملية ليـست بهيّنـة بـل و صعبة و لكننا خضناها و حاولنا أن نكون ملتزمين بالنص قدر المستطاع و نتمنى ان نكون قد احتفظنـا بـشيء مـن (شـعريّة) النص و يبقى الرأي الأخير للقاريء العربي الكريم.

آزاد البرزنجي

مضيق الفراشات" للشاعر شيركو بيكه س

الحساسية المعاصرة هل تتقبل الشعر الملحمي؟

ياسين النصير-امستردام

بعد الانتهاء من قراءتي "مضيق الفراشات"، القصيدة الطويلة لشيركو بيكه س، تولد سؤال منهجي، و هو كيف تخلق الملاحم الشعرية في الزمن المعاصر؟ و هل ثمة ضرورة شعرية تفرض نفسها على الشاعر بأن يطيل في موضوع تكفلت القصائد القصار به، بعدما اخذت تعالج تضاعيف الموضوع الكبير، بلمحات ثانوية تغني به مساره، و تؤكد منهجيتها الشعرية بالاستقلال، و بالطبع فالتساؤل لايزال قائما، ان لا ضرورة شعرية لقول المطولات، و انما الضرورة الشعرية المعاصرة، ان نجد بنية الموضوع الكبير - شأن الملاحم اليونانية المشهورة - و قد توزع دراميا على مئات الحالات و الافكار و الأحداث، و ما على الشاعر الا ان يلتقط هذه الجزئيات ليجمعها في بوتقة موضوعه الكبير،

عندئذ يتحول القول الشعري من اطاره الملحمي السابق الى اطاره اليومي و الانساني و العادي و الزمني، و المكاني.

الا ان ذلك لا يعني وضع حدود قاسية بين العواطف و المواقف من جهة، و الطاقة الشعرية عندما تلامس موضوعاً مثل موضوع كردستان او القضية الكردية - بانسانيتها - و جغرافيتها و خصوصيتها الثقافية، من جهة اخرى، لذلك تصبح المطولات منهجاً شعرياً يلملم الشاعر به قضيته دون ان تعني ان الشاعر يكتب قصيدة ملحمية. و حتى الطول، و هو صفة نسبية في الفنون الشعرية، ليس معنياً لذاته في القصيدة الحديثة، لأنه قابل لأن يتوزع و يتشظى، و ينوع، و هذا ما فعله شيركو بيكةس في "مضيق الفراشات". الا ان منهجية هذه القصيدة، و ان كانت بأثواب معاصرة و لغة و صور حديثة، تبقى ضمن اطار قصيدة الحداثة الأولى ، و ليست الثانية قصيدة السياب في مطولاته، على وجه الخصوص، قصيدة بموضوع كبير، و بتشعبات كثيرة، و ما يجعلها تنتمي الى ذلك المناخ الستيني، التحديثي الأول، هو ان انا الشاعر مهيمنة، رؤية و حركة بصرية، فاعلية، و مسك محاور، قضيته، و معرفة لجوانب هذه القضية، و عندما يهيمن انا الشاعر على كل

مفردات النص، يصبح غنائياً، حتى ولو تشبع بروح المأساة، و يصبح قطعة واحدة، حتى لو كثرت فيه الصفحات، و قصيدة "مضيق الفراشات - "ربما من اكثر القصائد الطويلة استعارات لمفردات و اسماء و حالات و ازمنة متداخلة - قصيدة قصيرة. او هي اقرب الى النوفل في فن السرد منها الى الرواية - الملحمة.

اما الكيفية التي ادار الشاعر شيركو بيكه س، بها حدثه الكبير، فهي جوهر شعرية هذا النص. فالشاعر عمد اول الأمر الى اعتماد بنية المستويات المتراصفة و المتدرجة التي تشبه الطبقات و اقام هذه البنية على اساس التداعي المرفق باسماء كردستانية، شعرية و غير شعرية صنعت له كيان كردستان عبر قرون، فاصطحبها معه اينما حل في تضاعيف النص، و حاول من خلالها ان يضمن رؤيته المعاصرة لذلك التاريخ رؤيتهم يومذاك، فكانت الأفعال و الأحداث تتلى بتتابع شعري للشاعر فيها مبدأ الاستحضار، و للاسماء تلك فيها مبدأ القول الأول الأساس، فكانوا جميعاً فراشات الأزمنة المقتبسة من نور الأرض تمر في مضيق كردستان الوجود و الموضوع لتضيء به، و لتضيء بها، و هذا البعد المكاني - الزماني اصبح استحضاراً منهجياً لفكرة شعرية التأريخ و تدويناً علينا يقال بلغة معاصرة لما مر

من افعال، و امتثالاً ذاتياً لمقولة ان الشعراء هم اكثر المدونين للأحداث، فهم ليسوا كتاباً امتهنوا تدوين حركات الخلفاء و الأمراء بأسطر كتابية.

و اعطى هذا المستوى الأول من بنية هرمية القصيدة مشروعيتها في ان تكون صوتاً حقيقياً للشعر.

الا ان الشاعر، في المستوى الثاني من بناء النص، سلك طريقة فنية غاية في الدقة، تلك هي اعتماد سياق نفس واحد، مقطع بسياقات مكانية عدة. و كأنه يدون هنا واحدية المكان و الزمان في مراحل تغييرات جذرية على هذه الواحدية، فتتداخل عنده الأحداث و الأفعال و يصبح النص متعرجاً:

"و هنا بالأمس و عند الأصيل
رأيت بأم عيني و قد جاء التاريخ حثيثاً
و معه قطعان من الخيول."
و كأنه قد فقد احدى سنواته
و بدأ يبحث عنها، رأيت بأم عيني الملحمة
و قد جاءت مرتبكة و بمعيتها اسراب من البروق و الغيوم
وكأنها قد سمعت نبأ مصرع انكيدو (ص ٤٢)

و لم يقف هذا المستوى من الشعرية عند فاعلية الاستعارة، و

انما حاول ان يخلط فيه هوية الاحياء، فالأرض الآن ملكه، و الزمان زمانه، و هو كي يعيد تشكيل هذه الكونية لكردستان، تعامل مع حيواناتها و اناسها، مخلوقاتها و احجارها، رياحها و مياهها، و من خلال هذه الرؤية الكلية للحركة، نجده يستعير الاشجار و الايل و الخيول، و الثلوج و المطر، و الأرواح.. الخ، لا ليعددها، لمخلوقات شعرية دخلت النص بإرادته، و انما ليجد من خلالها تكويناً شاملاً لفعالية الحركة الزمانية الطويلة على مكان له خصوصيته.

اني الآن شجرة تفاح شعر مهاجرة
جذوري طليقة كأقاصي اغصاني العليا
اسير و ارضى في اوراق دفتري (ص ٧٠)

في المستوى الثالث من بناء النص، يحاول شيركو بيكةس، ان يوظف ميثيولوجيا المكان توظيفاً شعرياً، فنجده يغور في المكونات البدائية لكردستان، و في الأوليات التي تصنع مفردة قارة، كي يجعل من هذا المستوى قولاً شاملاً. و لا نستغرب اذا وجدنا في بعض تلك المفردات مناخ اليوتي، قديم، و مناخ سان جون بيرس، في "المراكب الضيقة" و لعل الشاعر و هو يستنهض هذه الروح الميثولوجيا يكون اقرب الشعراء الكرد جميعاً الى روح

الرومانسية الحقة، ذلك الروح الذي لا يرى في مرئياته العيانية، و لا في صوره اليومية، كما يفعل كل شعراء الكرد الرومانسيون، و انما في الابعاد التي تعطيها مفردات مثل:

حبيبه - سليماني - احمد ميرزا - حلبجة - گوران - ازمر - نالي -گويژه - زردياوا - هوره - سنه - عمون.. الخ.

ايها الغرباء،
نحن نشبه الخشبة الطافية على ماء "عمون"
لن نغوص و لن نغرق
يدفقنا منشار الأمواج (ص ٦٢)

فالديوان، كما يصفه شاعره: باقة من الأمثال و الكتابات الحجرية و الطرائف الحديثة، تدفقت من الجبال و الدم و الدخان و الانتكاسة، و هذه الباقة الارجوانية المشبعة بدم الكرد، عليها تعلن ميلاداً جديداً للشعر الكردي المعاصر. هذا الشعر الذي بقي الا من القلة، حبيس المآسي و الرؤية العيانية العامة.

في المستوى الرابع من بناء النص، نهضت به الترجمة التي انجزها آزاد البرزنجي، و قد فوجئت بصفاء عبارتها، و وضوح لغتها و بساطتها، و يدلك هذا على ان النص الشعري، اذا كان جيداً و

كتـب بلغـة معينـة، يحتـوي كـل اللغـات الأخـرى، و هكـذا رأيـت الكرديـة من خلال العربية، و رأيت العربيـة مـن خـلال الكرديـة، موداة، بسياقات شـعرية عاليـة النـبرة و الوضـوح. و يعطينـا هـذا المـستوى مـن الأداء الفـني بعـداً لامرئيـاً تحلـه المفـردات الـشعرية الملتصقة بالتجربة العميقة، و لذلك لا اقول عن آزاد البرزنجي الا شـاعراً ايـضاً و حافظـت الترجمـة، علـى روح ملحميـة تـسري في ربوع الكلمات نغمتها الكلية الشاملة برغم من ان الشاعر عمـد الى توزيع نـصه الطويـل الى مقـاطع عـدة و جـزأ المقـاطع الكـبيرة الى مقطعات، لكن الترجمة انسابت بزورق القارئ علـى ميـاه هادئـة، رخية، فيها من الخفة و الشعرية الشيء الكثير ..

لو كتبت في دار كهذه
ستكون حروفي ندف الثلج و البرد
و كلماتي صفير العاصفة.

*   *   *

تحسّراً على هجرانِك لي هذا العام، كل يوم

اتمنى لو انّي متُّ دونِك قبل عامين

الشاعر "نالي"

استوطن الاغترابُ غربتي...

وأحال علي الأرض بأسرها زنزانة

الشاعر "الحاج قادر الكويي"

بعيداً عن قامتِك قد قامت علي القيامة

واستطار هجرانك شرارات جهنم

العلامة "مولانا خالد النقشبندي"

-I-

تكتب الأمطارُ الأزهارَ قطرة فقطرة

وعيوني تكتبك دمعة فدمعة

أي عام طافح بالغربة هذا وأي ألم معطاء

يفتقان أحجار جبل رأسي هكذا

واحداً فواحداً

بأناة

ويزرَقان أصابعي المتيبسة

فرعاً بفرع وغصناً بغصن

ويطلقانني كالقشة

إلى رياح عشقك

ويغرسانني في صقيع روحك..

تقرأ الريح سهوبك صفيراً بصفير

ويقرأ زفيري قامتك نفساً بنفس

أيّ زوبعة خضراء

وأيّ حصان اسطوري مجتّح

يجيء من أقاصي الدنيا هذه حثيثاً

يحملني ويخطفني

ويأخذ بي بعيداً بعيداً

صوب حلة مشتاك.

يُصغي الثلج إلى الجبل ندفة فندفة

وقصائدي لحنينك كلمة فكلمة

أيّة ثلوج صفراء

ودمَق أي حكاية هكذا في غير أوانه

في غمَرات هذا اليوم

وكعشق "برايموك"(*)

يأخذان بيدي إليك

سهباً بسهب وجبلاً بجبل

خللَ درب الموت الأبيض

---

* برايموك: اسم عاشق في قصة حب كردية.

* * *

سَفَرٌ

سفرٌ

سفرٌ

أعد العُدَّة لسفر العذاب الفطري وسفر الشجرة الوحيدة

ودبكة الجروح المهاجرة.

زمهريرٌ

زمهريرٌ

زمهريرٌ

الزمهرير السنوي للربيع المنكود

زمهرير برج "مارت"،

إنه نواح الأعاصير وعزاء الأزهار

وأنا أعد العدّة

العدّة: من فرسي الرحّال ذي الجمجمة الملتهبة

حينما ينبتُ الألم على الحجر.

العدّة: من صهيل بروق هذه الغيوم الحمراء

حينما يكتبُ المطرُ قصيدة أكثر اخضراراً،

من مهر هذه الهموم الهائجة البيض

حينما يرتكض المهدُ وجذور الأعشاب والأحراش.

العدّة: من تخت هودج صراخ

الملائكة الطيبين الذين يطلبون النجاة لحظة يغضب الرب

والموتُ حائر.

من أقراط وحُلي صداي

لحظة يكونُ الاحتفال بكاءً.

العدّة: من برقع هذه القصيدة

وقلادة هذا السديم

لحظة يكونُ الموتُ عروسي

والسمّ نِثار الدنيا

عند المساء أصل.. بعد أذان جروحكم.. مساءً

عند المساء أكون عندكم، بعد عشائكم الباكي مساءً

ساعة وصولي

أوقدوا لي شمعة في برج حضرة "نالي"[*]

فلتكن جيد شجرة

أو أصبع نرجسة

---

* نالي (١٨٠٠-١٨٥٦) من اكبر الشعراء الكلاسيكيين الكُرد الكبار، اسمه الحقيقي "الملا خضر بن احمد بن شاويس الميكائيلي). ولد في قرية (خاك وخول) التابعة لـ(شهرزور) في منطقة (سليماني)، وقد هاجر من كردستان قبل بسقوط الامارة البابانية، قضى نحبه في (استانبول)، بعيداً عن وطنه واهله.

أو شَعر بنفسجة

اوقدوا لي جرحاً في قمّة "ككون" "حاجي"(*)

فليكن رأس قصيدة مقطوع

أو نهد "وسانان"(**)

أم قامة "حلبجة"(***)

بعد أذان جروحكم أصل

ساعة وصولي

اصنعوا لي طاقاً

أمام عتبة رتاج أنفاسكم الباردة

يليقُ بملِك الأحزان وتاج الغربة هذا

يليقُ بلحية "خندان"(****)

يليق بعظمة "جلادت"(*****)

---

* ككون: تلة في ضواحي مدينة (كويه- أي كويسنجق)، وحاجي هو الشاعر الكلاسيكي الكبير (الحاج قادر الكويي) الذي عاش في أواخر قرن التاسع عشر.

** وسانان: قرية تقع في محافظة اربيل، تعرضت لقصف كيمياوي شديد.

*** حلبجة: من القضية (سليماني) ضربها نظام صدام بالأسلحة الكيمياوية في ١٩٨٨/٣/١٦ مما أسفر عن مقتل اكثر من (٥) آلاف شخص.

**** خندان: هو "شريف باشا سعيد خندان" الذي كان ممثلاً للكرد في مؤتمر السلام بباريس عام ١٩١٩م.

***** جلادت: هو المرحوم (جلادت بدرخان) من مؤسسي الصحافة الكردية.

اصنعوا لي طاقاً:

من براعم دموعكم كلها

من اوراق آهاتكم كلها

من أزهار دِفلى جزعكم

اصنعوا لي طاقاً

من نقوش طيور طينكم الأحمر

من ثرى أضرحة الأحبّة المبتلَ بأنداء عيونكم

اصنعوا لي طاقاً

من قرميد العذاب المربّع

لمراسيم عزائكم

طاقاً يشبه قبعة "مولوي"(*)

في مخروطيّته

طاقاً يشبه الظهر الأحدب

لخلوة "مولانا"(**)

لاتدفنوا تلك الازهار البيض حتى أصل

تريثوا! لاتودعوهن لمهد التاريخ

---

* مولوي: من الشعراء الكلاسيكيين الكُرد الكبار.

**مولانا: هو "المولانا خالد الشهرزوري النقشبندي (١٧٧٣-١٨٢٦)" إمام الطريقة النقشبندية في كردستان.

فليستلقين على ظهورهن

في مروج جسد الأرض

فليتمددن على أذرع الماء

فليتقرفصن على أكتاف الريح

ولا تطبقوا سماء عيونهن

لاتغطوهن بأية سحابة جبلية

حتى أجيء..

لاتتبعثروا

أتمنى ولآخر مرة

أن أندي رؤياي برذاذ جلابهن

أتمنى ولآخر مرة

أن أحتضن بسماتهن

ألاثم حسراتهن واحدة فواحدة

واستنشق يأس صدورهن

وأشمّ رائحتهن

كالأم

والمطر

والشمام.

امسّد شعاع ضفائرهن

واحدة بواحدة

واقبّل شَعرهن شعرة فشعرة.

لاتدفنوا تلك الأقمار الصفر حتى أصل

تريّثوا! حتى آتي بوميض غربتي

تريّثوا! حتى أصل

واجعلُ من هالة قصائدي

زنّاراً لخصورهن

أتمنى ولآخر مرة

أن أعانق شلال جيدهن

وأهدهد أحزانهن

وأتسلق قامة أشجار ليمون "مارت" هن المسمومة

وأداعب صدورهن وياقاتهن الثلجية برأسي

واحدة فواحدة

وأسجد لهن واحدة فواحدة

وأنفخ في ثقوب جروحهن

واحدة فواحدة

وأعزف ناي قاماتهن:

(حيران.. حيران.. هاهو "السَحَر")(*)

---

* حيران: نوع من الموال الكردي.

تلك عيون السحر المذوية

ذاك خريف قامة السَحَر.

تلك خرزات أحلام السَحَر.

تلك أيدي واصابع وأثداء

السحر المهجورة.

تلك صرخة السحر المزروعة.

ذاك رماد بيت والد السحر.

حيران.. حيران

إنها ليلة الحناء

أمان.. أمان

إنها (رقصة القامات الفارعة)

انظر أيها الشاب

كم هي خضراء آلام مرج الغربة هذا

كم هو طري وبليل

العذاب المزهر لتاريخ وطن الحسرات هذا.

انظر ايها الشاب

كم هي سامقة، وردية، عالية

ذُرى الآهات في صدر أصليناا

التفت.. وانظرا

هلاّب سِفر رحيل المحبين

في روح العاشق: لهبٌ.

سَكراتهم: سكينة.

وضياعهم: دربٌ.

انظر: كيف ترنو صفوف الآلام

وسلاسل قِمم جنائزنا

إلى سهول حنيننا

واحدة فواحدة

انظر، احتراقهن: رقصٌ ورفرفة

أطراف بكائهن: أغصان للاهزوجة متدلية.

ذاك: فنار جيد "نالي" يشتعل

في ليل البسفور ويخضب جثمان المياه

يقيسُ العمق بقامة القصيدة

وينصب خيمة خياله في قاع الدوّامة.

وفي رهبتها يهدأ عصفور ظنونه لهنيهة.

هناك يضع بيوض الخضارى لأسماك شِعره

المجتحة. هناك يحلمُ أحلاماً ملوّنة بعيون الأرض.

يكاد يغرق ولا يغرق، هناك يمدّ يده

ويُخرج جوهرة قلب الربّ.

يغرق ولا يغرق، هناك

يبذر بذور الشعاع والشعر، هو و

مركبه، وحده وسَفَر الماء الأسود.

وحده ومجداف قلمه.. وحده وحزنه المضيء.

قائدٌ يقودُ "هورة"(*) الأمواج التي لا وطن لها. يقود الكلمات

المشرّدة

وقد اخضلت غربته من الرأس إلى القدمين.

مركبٌ بلا شاطئ،

يسوق وحدته

وبستان المياه

قد أزهر بورود شَعر "حبيبة"(**)

يموج ظمأ عشقه ويتعالى!

يَضيءُ ظلام دروب كلماته، ويسير.

موعد أمطار خريف رحيله هذا

النابت فوق الحجر المحفور

---

* هوَرة: نوع من الغناء الكردي.

** "حبيبة": اسم محبوة "نالي".

سداةٌ لدموع شاطيء "زَلم"(*).

واغنية لثلجٍ مشتعل من "شنروى"(**).

راسُ موجة هيامه حصانٌ أشهب

هدووُه: تخبّط

صهيله: سكون

بعاده: قُربٌ

وقبلته: "خاك وخول"(***)

تبصُره "استانبول" ولا تعرف أيّ بحيرة ترى

تقبع تحت قبعة هذا الرجل الملتحي بـ:

الريحان الأسود والثلج.

تبصُره كل يوم ولا تعرف

أيّ غابة وأجمة تسكن

مضيق ذاك الصدر الضيّق.

تبصره حمائم القبب والمآذن ولا تعرف

أيّ اجنحة تخبئ سماء

---

* زَلم: عين ماء تقع في احمدآوا التابعة لقضاء حلبجة، والمنطقة تعتبر مربعا للمصطافين.

** شنروى: جبل يقع شمال مدينة "حلبجة".

*** "خاك وخول": قرية تقع في سهل شهرزور، وهي مسقط رأس الشاعر "نالي".

تلك الروح الخضراء.

تبصره قِمّة المغرِب ولا تعرف

أيّ نار وجمرات وجذوات ترى

في موقد هذه القصيدة المتشردة والتائهة.

تلاقيه الأمطارُ والوابل ولا تعرف

أيّ أنين ومخاض وتململ وهزيم ترى

في غيوم أعماقه السحيقة!

يبصره الفقراء ولا يعرفون

مايحويه كوخ أحشاء

هذا العجوز

من نأمات الخبز وابتهال المياه

وبرودة الغمر.

يمرّ به العشاق ولا يعرفون

ترنّح الهموم

ونبع النظرات

في فجر عيونه الحادة.

وذاك هو: "مولانا" شمس ظهيرة الليالي.

شلال قلب الله الصامت وحمّال البُكاء.

تهطل في عينيه صيفاً أمطار "الهند" و

شتاءُ تحترق "شهرزور" في روحه.
كل يوم يحمل شفقَ "بَردى"[*]، المريد ذا
الكَشّة الخضراء، نوراً الهياً في صحن وجدٍ،
وبغفلةٍ من المنارة الأموية في الشام
يأخذه إلى "سيروان"[**] مولانا.
ليلاً.. يغدو صفصاف شاطئِ بحيرة الرب
ونهاراً.. قرصة خبز كادحة محروقة الجبين.
إنّه بلّوط جبل، على قدميه يدخل كل يوم
غرفة الجمر والسعير
كلما احترق أكثر
ازدادت كثافة وجده
إنه جبلٌ من الثلج
يسير صوب شمس الحق بنفسه.
كلما غزرت قطرات ذوبانه
ازدادت سماء حوض عشقه فيضاً.
كلّما ازدادت جحيم جسده التهاباً في الليل
واحترق أكثر وذويَ وتصاعد منه الدخان

---

* بردى: نهر في الشام.

** سيروان: نهرٌ يمر بالقرب من مدينة "خانقين" الكردية في كردستان العراق.

كانت رؤياه أصفى في النهار

وفردوس روحه أبهى.

إن مولانا السمندر

يعجن عمامة جثمانه دوماً

فيصنع منها كل يوم مزهرية

لأزهار عشق الله

ويضعها في رفّ من النور فوق رأسه.

(ثلاث مقولات مقدسة في مفكرة

لـ"مولانا" لم يرها أحد)

الأولى:

رَمَوا بعاشق في النار

لكنه استمر يعزف قيثارة الحب

بأوتار اللهب

لحين وصلت روحه الطاهرة السماء

وقلب الله

الثانية:

بوسعك أن تزرع رؤياك وتخضرّ

شريطة أن تصبح الشجرة

حبيبة لك!

الثالثة:

لم يكن بوسعي الانفلات

فقد طوّقني عشقك

وأنا الآن في خارطتك الجديدة

جزيرتك!

وذاك هو "حاجي" الشجرة وبيدها الناقوس

إنه الناي على شفاه تاريخ الجبل

ينسج من أزهار عيونه شراريب وشاح

ذكرى برتقالية لـ"كوّيه"(*)، وثغاء حملٌ

احزانه الأسود يحوم بين "ككون"(*) و

الخيام، إنه أحال الشِعر، بلسماً،

مفتاحاً، خنجراً، أحال الفنّ

غلات وأذاناً.

إنه مزج بين الكلمات والجلاّب والصراخ

والفجر، وخلق منها شيئاً لامرئياً..

لامسموعاً.. لا مشموماً.

---

* كوّيه: (أي كوسينجق) وهي المدينة التي ولد فيها الشاعر الحاج قادر الكويي.

وككون تلة قريبة من (كويه).

إنه أحال الشعر نمراً يكتب بمخالبه
على جذع الظلام في أجمة الخوف هذه.
هاهو الوطنُ في عينيه ألقُ قطرات
الألفباء المشرّدة الوحيدة.
الوطن في رأسه هو الخاتم نفسه
في جيب أحد الرعاة المتولهين بـ"خجي"(*)
الوطن في صوته قطقطة قبجة وقهقهة فتاتين
على ارجوحة بين شجرتين في القرية.
الوطن في أذنه رنين خلخال
إحدى حسناواته.
إنه يوقد كل ليلة بصوّان رأسه
وفي غرفته الباكية ذكرى أرجوانية
مع إحدى قصائده الصفر، مياه عينيه
كمياه شربته التي كانت بمعيته في "الحجاز"،
لبأ يرتشف غربته كل يوم. إنه في النهار
بخارٌ في الحجاز، وبحيرة متجمدة
في وطنه ليلاً.
هناك إن شجّوا رأس أحد أحجار "چنارۆك"(**)

* خجي: اسم فتاة عاشقة في قصة "سيامند وخجي" الكردية.

هنا يرتفع هو يد الجزع إلى رأسه.

إن تعلقت حصوة في حلقوم عين هناك،

يُصدر شِعره شهقة

ويمسّد حنجرته بيده هنا.

إنْ حلَقَ لحنٌ صغيرٌ هناك عالياً،

يستحيل هو سماءً له هنا

إن حدّد العِشق هناك

موعداً للقاء

يستحيل هو شجراً وظلاً

وملتقى للعشاق هنا.

منذ أن تعلقت لحية فراشته الخريفية(*)

بعليق الغربة

منذ أن غدت استانبول ظلالاً

ولم ترسل شمس الوطن أشعتها إلى هذه القصيدة

منذ أن طارت أمواج هذه المياه ذات الأجنحة الزرقاء،

والبساتين تبحث عنها.

(**) چناروّك: اسم قرية تقع بالقرب من جبل هيبت سلطان.

(*) الفراشة الخريفية: هي الترجمة الحرفية لكلمة "پەپووله پایزه" الكردية، وهي نبتة بيضاء مشعرة تظهر في الخريف، ولخفتها تأخذها الرياح معها أنى شاءت.

منذ أن ارتحلت هذه الغيمة

والجبال تبحث عنها.

منذ أن هام (هيبت سلطان)(*) على وجهه

وكردستان مضطربة، تنتظر بفارغ الصبر وتقول

ترى متى تعود شمسي هذه؟!

(موعظة شعرية غير منشورة لـ"حاجي"

أعطاني إياها في حينه جلمود ذو لحية خضراء)

لو لم يكن ساعدُ هذا الحجر مفتولاً

وقلبه قاسياً

لكانت العاصفة قد اقتلعته ألف مرة

وأخذته بعيداً

ولو لم يكن قلب ذاك الحجر رقيقاً

كيف كان بوسع بذرة تأتي بها الريح

أن تشقَ صدره؟

---

* هيبت سلطان:" جبل عال يقع بالقرب من "كوّيه".

-II-

بسهام حب الحجر

مجروح ومصاب

تاريخي العاشق هذا

حباً بعيون الحجر

يتدثر بالغروب دوما

ويصل أعتاب باب الموت

متلفعاً بسلخٍ أحمر

من قبيلة الماء

جاء نسل الأنهر والوهاد هذه

جيلاً بعد جيل

ولحين وصوله إلي

مازال العطش مُلهِمَ عشقهم.

عمَ أتحدَث لكم أنا؟

عن أيَ دماء أتحدَث لكم؟

أي الآهات أريكم إياها؟

من أين أدخل الصُراخ والصياح؟

بأيَ لون أبدأ من صفوف الذبول؟

أيَ صوتٍ أشعلُ ابتداء من فوانيس الأصوات هذه؟

طويلٌ دخان هذه الأجمة الحزينة

كقامة خارطتي.

طويلة هي دموع هذه الجبال

اطول من "دجلة" و "الفرات".

طويلٌ نواح أوراق العشب

على امتداد البصر.

طويلٌ صُراخ أزقة هذا الجثمان وشوارعه

يمتد حتى الله.

طويلٌ عذاب القبائي

يمتدّ من هنا وحتى "خاني"(*).

طويلة.. طويلة.. طويلة هي غربتي

أطول من سكك أوربا الحديدية.

لا أعرف عمَ أتحدث لكم أنا؟

لا أعرف عمَ أتحدث؟

لا أعرف عمَ

لا أعرف

لا

هاهي الخناجر تهطل مع الريح ثانية.

إنه وابل المشارط.

فقد فصد الشريان التاجي لهذا الجبل الضخم

ويسيل الدم من

مغارة جرح الحجر.

هاهي السكاكين تهطل مع الريح ثانية

تخطف الريح رأسي

وتتعقّب روحي اثره.

- كان على الجبل أن يدخل سهب روحك

---

* خاني: هو الشاعر والمتصرف الكبير احمد خاني (١٦٤٠-١٦٩٨م) صاحب ملحمة (مم وزين) اول قصة حب مكتوبة باللغة الكردية.

كان عليك أن تعتمر قبعته الغمامية.

كان يجب أن تمتزج لحمة وسدى أصابعك

بسيقان العشب وثبن أمكِ وحبال المشانق.

كان يجب أن تحفر بقلمك الخندق في الشعر.

كان يجب أن تروّض الجرح والملح معاً

كحب "ولي" و "شَم"(*)،

كرأس المسيح والتاج الشوكي..

كان يجب أن ترفع شراع مركب صوتك

في ذلك البحر الأحمر

حينما كان صوت تلاطم الدماء يصل من

شاطئ الجثمان إلى آذان التاريخ،

ماذا تفعل عندما يكون الموت

جندياً للدولة وأنت شجرة أقلام في الجبل؟

ماذا تفعل عندما يكون مسرحك جمراً

ومستمعوك بنادق؟

- كان عليك أن تفعل ما فعلته،

تكتب الشعر بألسنة اللهب

---

* ولي: هو (وهلى ديّوانه) عاشق "شم- اي شمعة" ولأنه لم يتمكن من الزواج بها بسبب التفاوت الطبقي بينهما فقد هام على وجهه في الجبال.

وتوقد الجحيم لخوفك وصمتك!

- إنّه دائماً وابل الفؤوس مع الريح.

إنه دائماً طوفان السيوف وهجوم الصحراء.

* * *

-أهذه ضفيرة قصيدة تركتها وراءها؟

ام كشّة حلم قرية ما؟

اهذه مرآة مهشمة لشعاع

أم لفتاة ما؟

وهذا النهر المقتول

أكان حبيبة سهب أم شاب ما؟

وهذه الصرخة المذوية

اهي صرخة امّي أم شجرة ما؟

وهذه.. أهي حلمة ثدي أم حبّة كرز؟

وهذه.. أهي هرة محروقة أم طفلتي؟

أهذا راس والدي أم "ختارة:" التنّور؟

والأجنحة المذوية هذه.. أهي للحوريات أم للحمائم؟

اهذه حدقات عيوني أم حبّات زيتون وعنب؟

لا اعرف انا كيف اميز بينها؟

لا اعرف انا كيف اميز

لا أعرف أنا كيف

لا أعرف أنا

لا أعرف

لا..

-هاهو التاريخ قد استحال أرجوحة الشهداء.

كل ليلة تبزغ عناقيد من الأقمار الخضر

في ثلج راسك

وتغيب فجأة وراء شقائق الحلم.

تغيب لكي تظهر ثانية.

تتيه لكي تصل قلب الله

لتنمو وتتمايل هناك.

- كل يوم تمرق إحدى عيوني

كل يوم ترحل إحدى يدي وتغادرني.

كل ليلة أغدو ارض احزان أنا

ونهاراً يحرثني ظمأ شهيد ما،

جئت كي تعلمني "الريح"

كيف أهدهد النهر.

جئت كي يعلمني الحجر

كيف أنبتُ فوقه.
جئتُ كي يعلمني الجذر
كيف أصل قلب الارض،
جئتُ كي يعلمني الوردُ
كيف تزهو القصيدة.
جئتُ كي يعلمني الطير
كيف تطير رؤياي؟
لقد جئتُ كي تشبَ في النار العظيمة
لعشق الوطن.
فأنا هنا.. داخل كثافة الحب هذا
مطمئن كالحقيقة.
أنا هنا.. داخل مضيق الدخان والرعب هذا
هادئ البال كرقصة الحريّة.

كل مرة، تزورني سحابة
دون أن تطرق باب كلماتي
تدخل غرفتي ودونما موعد
تأتيني بأغنيات مخضلة الشَعَر.
كل يوم

ودونما سؤال

تأتيني موجة، اثنتان، ثلاث

بجعبة من الشعاع والورد

تحط رحالها في ظلال سفحي

ولن يغادرنني حتى يُحلنني مرج قصائد

وغرفتي بحيرة نجوم.

تزورني شجرة البلوط

وتشد جذورها بجذور رجلي.

يزورني الجلمودُ حاملاً صلابته

كهدية إلى ظهري.

تأتيني الذرى وتضيف قاماتها

إلى قامتي.

تأنس بي دموع الغرباء الخريفية

حيث تمتطي صهوة ريح الشمال

وتزورني كل مساء.

إنّي هنا ورياح أحلامي

تبذر زمناً

لم تولد ارضه بعد.

إنّي هنا ورؤياي

تخضرّ شواطئ مستقبلٍ

لم تولد أمطاره بعد.

حلمي هذا

نافذة لمستقبل التاريخ

إنّ عيني:

تتخطى شعاع اليوم

وأذني:

صوت اليوم.

أزهار تنمو

في جحيم خيالي

لم ترها عيون هذه الأرض بعد،

إني أعرف أسرار قلب الله

والكون!

لأن بَصَر النبيّ

في بصر قصائدي،

- لن يبقى الجبل جبلاً

إن أقنعه لون

أو أسكتته عاصفة.

لن يظلّ الماء ماءً

إن أقنعه تلاطمٌ

أو اسكتته دوّامة.

لن تظلّ الشجرة شجرة

إن أقنعها موسمٌ

أو أسكتتها مَطرة.

أنا أعشق قصيدة

لاتقنع أحلامَها

مرحلة

أو حدا

أو مكان ما،

ولا يقرّ لها قرارا

- أيا جبلي!

أيّها المثلُ القديم الحجري!

يا رقبة نمري المخططة بدمي

والمشتعلة بعشقي!

يا ملحمة الطبيعة الهائجة دوماً

أمام غرفتي.

إنّي هنا وبودّي ان امتزج كجذورك

بسفوح تاريخك وهضابك.

إنّي هنا وبودّي أن تحملني فوق أكتاف
تلالك الحجرية كريحك المتمردة
وأن تطلقني لأشعة الشمس
كأوراق شجرة أمانيك!
أنا تلميذ أفقك
وقد اتخذت من قراءة قاموس
أعشاب صدرك
درباً لعيوني،
ومن كهفك غرفة قراءتي الجبلية
ومن ذراك دروساً ومعلماً.
هذه المرة سأكتب زاب العاصفة لا الشِعر
في ضوء مرآة نارك وجدران دخانك.
هذه المرة سأكتب الموت الأحمر لا القصّة
بدماء جلاميدك وجبالك
تحت وابل نجومك المقتولة
وريحك الهاطلة جمراتٍ.
راسي هذا الموسم
عينُ هموم طافحة منذ عهود
ستنبجس.

جيدي نافورة، نافورة الريح الملوّنة،

نافورة التراب، نافورة الصدى الجديدة،

نافورة ظلم الشيطان والملائكة.

نافورة تتعالى صولة صراخها

قدر قامة الرب!

مازلتُ هنا. منذ غابر الأزمان وتلك القرى

الملطخة بالوحل حتى الأعناق بخرقهم الممزّقة.

تلك الكروب المتشققة الأيادي لوطني،

كنّ سواعد الحريّة ومهوداً

للألوف من الأناشيد الهاربة من شوارع مدني.

منذ غابر الأزمان وقطرات عرق أعناق

سنابل القمح والشعير التعبة

كانت نظراتهن على مرّ الأزمان

مزراب مياه الجبال المثلجة

وصمتهن طاسات مخيض حبّ المارّة

لقافلة النجوم المتسامقة على المنحدرات

ولقطعان الجروح التي يأكل بعضها بعضاً.

منذ غابر الأزمان وهنّ بخار جلاّب الكدح

يخبزن لنا من عجينة فقرهن وجبة تلو الوجبة

ويغطيننا بلياليهن المليئة بالثقوب

ويظللننا بصفوف أشجار قاماتهن.

تلك القرى الحافية الأقدام

والممرّغة وجوههن في التراب

كانت أحضانهن مَتبنا

وكلامهن حلوى

وأطفالهن ريباسا

وكبارهن أغصان أشجار التوت الضخمة في القرية.

على مرّ العصور

وهنّ كُداس البغل الصاعد على المنحدر

الرازح تحت حمولة بنادقنا

على مرّ العصور

وهنّ كنّ: بَيضاً و إقطاً

وبصلاً لحياتنا

كنّ دوماً: خلاخيلَ وأساورَ للشِعر

وقصصاً لموقد الوطن!

★ ★ ★

ذات زمان

كانت بحيرة أيامنا

عكرة كرؤوسنا،
وكانت السياسة: ثوراً هائجاً أحمر العينين
وقد ربطنا التاريخ برأسه وقرنيه.
وصرخات أرنب قصائدنا تضيع في أجمة البنادق
كضياع دمائنا في زحمة الجرائم والانتقام.
الدروب بنفسها
نحرت جسورها
والمسافات الواقعة أمامها.
الينابيع:
اصطادت
انهارها.
الغابات:
فضحت
اشجارها!
كنا جدران اللعنة نغوص في أحقاد
الأرض الملتهمة
كانت الأزهار تقتل الأزهار
ويَقتلُ الجبال الجبال
وكنا جميعاً هناك!

- أتتذكر؟ تلك السنة العقيم
كنت تسير في طريق وعر يابس
لإحدى ظهيرات الصيف
وبندقيتك التي تتنكبها
كانت ظلالاً للعطش
وتابوتاً لموتٍ متجوّل.
كانت كلّ الأشياء بوجهكم ووجههم.
شَبح خوف أبدي الحضور.. طويل وضخم.
كانت الأشجار والأحجار، الحيوانات والطيور،
بل وحتى لمعان عيون قطط الليل
نذير موت للكلّ
وسقوطاً في فخ الكمين.
هبطت من الجبل التعب
ودخلت جرح القرية!
عندما أتت هي، كانت شجرة إجاص
متشحة بالسواد
كانت تفوح منها رائحة موت طري.
كانت امرأة تشبه تاريخ الجبل المكلوم.
اشترت الى رأس زوجها في صدرها

وجلبت لك الحليب الباكي لرضيعها

قالت لك:

- لم أنت قادم إلى هنا؟

هل بقي ما تأخذونه؟ غربال جثماننا؟

أم خبزنا الدامي؟

هل بقي ما تأخذونه؟!

اذهبوا أنتم وبنادقكم!

انتم وثورتكم!

أنتم وكردستانكم؟

هل بقي ما تأخذونه؟!

غرقت في خجلٍ حار، كنت ميتاً أثناء

الاستدارة! وعُدت من نفس الطريق الوعر العطش

وبدأت تصعد نفس الجبل التعب

وهبّت رياح حاقدة

من قمّة الجبل مثيرة الغبار

حتى وصلتك الزوبعة

فتهت فيها!

* * *

وهنا بالأمس وعند الأصيل

رأيت بأم عيني "وقد جاء التاريخ حثيثا
ومعه قطعان من الخيول"
وكأنه قد فقد إحدى سنواته
وبدأ يبحث عنها. رأيت بأم عيني الملحمة
وقد جاءت مرتبكة
وبمعيتها أسرابٌ من البروق والغيوم
وكأنها قد سمعت نبأ مصرع "انكيدو"
أم "كاوة"(*). عندما دلفت الخيول
والفرسان رتاج المضيق الفضى..
كان يتصاعد من اجسامهم بخارٌ ذهبي.

فأربكوا الجبال، وأذهلوا الأشجار والشلالات
والأنهار، وهزّوا ظلال السفوح.
الفرسان: كانوا رماحاً يشتعلون
حتى خصورهم، كنت أسمع باذني القممَ

---

* انكيدو: إحدى شخصيات ملحمة "كلكامش" المعروفة.

كاوه: "كاوه الحداد" بطل الأسطورة الكردية التي تحمل الاسم نفسه، إنه منقذ الناس من الظلم الذي يعانونه في ظل حكم الطاغية "ضحاك" فيقتله بمطرقته، وقد اصبح اليوم ذاك عيداً لراس السنة الكردية اي (عيد نوروز).

وهي تصيح "ها قد أتى الشيـخ"[*]

هذه الفوانيس المتمردة، كانت لحاهم

مشعثة الشعاع،

وسواعدهم أنهر.وجباههم مرايا السفوح المشمسة.

رأيتُ بأم عيني: الحريّة تتدفق من أكتافهم،

رأيتُ بنفسي: وقد نمت الشقائق في حقول

وطفاوات صدورهم، رأيتُ بأم عيني!

قد جعل كل منهم روحه باقة، واضعاً إياها

على قربوس سرجه.

رأيتُ بنفسي: بمعيّة كل منهم آخر جرعة

لزمزمية قسَم قرمزي.

الخيول: ملوّنة بيضاء سوداء.شهباء

بنيّة، كان أحد هذه الاحصنة

ازرقا مجنحا

كان بحيرة تصهل. حينما كان يصفق هذا

الحصان الأزرق بجناحيه كان سرب الخيول يردد

---

* الشيخ: هو (الشيخ محمود الحفيد البرزنجي) الذي حارب الانكليز في اوائل هذا القرن من اجل كردستان مستقلة، حتى جرح في معركة (مضيق بازيان) بالقرب من(سليماني) عند صخرة كان يحتمي بها، فسميت فيما بعد بـ (الصخرة البطلة).

الصهيل وأحجار الجبل تتلقّف،

وحينما كان يُطبقُ جناحيه

كان الإعصار يتجمّد كالصقيع.

استغرق استقبال جيش العواصف، جيش قبيلة

النيران والسُعُر حتى وقت متأخر، عند

منتصف الليل نزلنا أمام كهف (جاسنة)(*).

أخذنا منهم زمام الثورة. كانت القُبلات

أمطار زهور وفراشاتٍ وقمح

امتزجنا كنهرين. كلنا لنا سيماء واحدة

كلنا اسمه "لاس"(**)

كلنا يبحث عن وردة "خزال".

تبادلنا الزمن وكنّا واحداً،

تبادلنا الهموم وكنّا واحداً.

ماعدا ثياب جرحنا- حيث كانت مختلفة.

في ذاك الصخب والفوضى كنتُ متلهفاً لرؤية "حلمي"(***).

---

* كهف جاسنة: يقع بالقرب من قرية (جاسمنه) في ضواحي (سورداش).

** لاس وخزال: اسم عاشقين في قصة حب معروفة باسميهما.

*** حلمي: هو الكاتب والمؤرخ السياسي المعروف (رفيق حلمي)، له كاتب باسم "المذكرات" يتناول ثورات الشيخ محمود. وقد توفي عام ١٩٦٠.

سألت، جاءت قصيدة عمودية

وأشارت بأصبعها إلى

عريشته البعيدة. ذهبت إليه،

كان منهمكاً في كتابة صراخ عذاب وحزن طويل

★ ★ ★

للصفحة الأولى من "بانگى حق"(*)

جلست، ناولني الحزن، فأخذته، تأملته

إنه نفس الصراخ، نفس العذاب الذي

كنا قد أرسلناه اليوم لمذياع هذا الجبل

لكن عذابنا كان مكتوباً بلغة كردية أكثر فصاحة.

بعد بُرهة أخذني واراني مطبعة الرجاء والجرح.

ضحكت فور رؤيتها، كانت الطباعة عجوزاً مكسور

اليدين منهوك القوى.

قلت له:

عذراً أيها الأستاذ

إنه الرجاء والجرح نفسه عندنا

---

* بانكي حق: (اي نداء الحقيقة) وهي صحيفة كانت تصدر إبان ثورة الشيخ محمود.

ولكن طباعتنا أحدث

إنها اوفسيت وبالألوان!!

* * *

هذي أي جلسة وجذر لعشاق التراب والماء؟!

حيث ينقرون دفّ رأسي

ويتخذون مني "تكية" لهذا العشق المكتوي.

هذي إعصار أي عام هائج

يهشّم أيّامه ويبتر

رقبة شعاع الشمس بالسيف؟!

- لانني اقيس عمقك بجذوري

أصل كل مرة أعماقك

فأخرج منها خميرة تاريخك

وماس ناصورك.

لانتي أقيس علوّك بلهيبي

أصل كل مرة

قمّتك

وأزرع عيني في بستان الثلج ذاك.

أنا والشعر عاشقان اشتبكت قامتانا

وقد تسلقنا حول جذعك.

نيزكان

نصليّ لك صلاة المطر المباركة هذه

على سجادة حب واحِد

سجادة أفق واحد

سجادة غيمة واحدة.

جاءتْ فأسٌ وذهبت اخرى

ولكنك بقيت هيبة هذا التاريخ الكثيف.

جاء موت وذهب آخر

ولكنك بقيتَ خرير هذا الماء

وصوت لهب هذه النار.

وَجَدْكَ هذا ماءً.

صوتك هذا جذرٌ.

وعشقك حجرا!

- موسَم كنت هناك امتزجت بالأحجار.

وكنت قد وصلت بصرَ الأرض

وغُصتَ في العشق.

آنذاك كانت أصابعك وبراعم الشجرة شيئاً واحداً

شعيرات كشتك والعشب شيئاً واحداً

حين كنت في أحشاء الجبال

جذراً وتكتب
جمراً وتكتب
آنذاك كان الكهريز وشِعرك شيئاً واحداً
البركان وأعماقك شيئاً واحداً.
حين كان الوطن
وسادة صخرة تحت رأس عشقك،
كانت خضرة هذه الدنيا وهدووؤها
قد نمت في صوتك
في قِمّة الجبل تلك.
آنذاك كانت روحك بحيرة
وكانوا هم أشجار الشِعر الراقصة
- موسمَ ذاك وضعتُ أنا تاجاً
من إكليل أزهار خطمي قصائدي البيضاء
على دماء زكيّة من هذه الجبال
"اقصد دماءً تدفقت ودمي
من عين عشقٍ واحدة"
موسم ذاك.. كنتُ أرى صولة تلك الدماء لا غيرها
موسم ذاك.. كنتُ أرى احمرار ثلج هذا القلب لاغيره
موسم ذاك.. كنتُ أرى حب اولئك الناس

وتلك الدماء لاغيرها

إنّي الآن أتوق للحظة

تشبه لحظة (شاملو) إزاء (روزبه)(*)

حينما تذيب شمس الحقيقة ذات يوم أو الآن

أو غداً الشكوك المضببة

وتكتب لنا على الجبل

"إنّ دماً من تلك الدماء كان سِفاك

دم عاشق آخر"

لاتتريّثوا، لستُ متردداً آنذاك

اخلعوا التاج وادفنوه مع قصائدي تلك.

-لم يبق فيصلٌ بين كلماتك وبين الينابيع.

لم يبق فيصل بين قلمك وبين سيقان العشب.

لم يبق فيصل بين أعماقك وبين النار.

لم يبق فيصل بين أنفاسك وبين الجبال.

إنك الآن خضيريّ على أحد جلاميد التاريخ

---

* شاملو: هو الشاعر الايراني المعاصر (احمد شاملو)، و (روزبه) هو مناضل ايراني معروف، عندما استشهد (روزبه) رثاه شاملو بقصيدة، ولكن حينما تأكد ان روزبه سبق له وان قتل احد اصدقائه القريبين، برأ نفسه من كتابته تلك القصيدة.

وتخضب قامة الريح بالأحمر. أنت تبصر
بجناحك وتجوب قارة الوجد هذه بعيونك
حين تقتل ورقة ليس بوسعك أن تقفل منقارك.
فرقبتك أوتار الأرض وتعزفك يد المياه.
حين تفقأ عين ماء لايسعك أن تغلق سيلك.
أنت عُرف حصان الجبال هذه.
حين يُذبح مهر نسيم ما، لايسعك أن
تكبح صهيل ألسنة نارك.
تنكّب جعبة أمطار قصائدك!
وادخل قبيلة الضياء
خلال الأزهار
وعانق الغاب.
خذ جعبة أغانيك وشقائقك
وادخل صوت الناس
خلال المياه
وزر موسم الاشتعال والتوقد.
كلَ مرة.. كنت تهطل مدراراً
وتخضل موكب تلك القرى بأسرها!
-أنا الآن أصغي ليل نهار إلى الخَرَس

خرَس النجوم والأزهار

خرس المضيق والغاب.

صمت المطحنة والرماد.

أنا الآن أحادث التاريخ الأطرش

ولغتي مغتربة في قاموسها

وصوتي طائرٌ مقرفص بلا سماء.

خلاءٌ هي سهوب هذا الجسد المحصود وسفوحه

خلاءٌ عاصمة هذه القصيدة المختنقة.

خلاء وطن هذا الحلم المشتعل

خلاء.. خلاء

من أقصى الجرح إلى أقصاه.

من أقصى الفجيعة إلى أقصاها.

أنت لم تقدر أن تعطي بيد "مولوي" الماء

لم تقدر ان تضع الأحذية لـ"نالي"

لم تقدر أن تعطي "گوران" ملعقة دواء(*)

لم تقدر ولم ولمْ

---

* "گوران" هو الشاعر الكردي الذي استطاع ان يغير مسار الشعر الكردي في أواسط هذا القرن من خلال محاولاته التجديدية في اللغة الشعرية، وقد عاش حياة بائسة.

كنت وأنت في مكانك خريفاً دون أن تذوي.
اكتويت وأنت في مكانك دون أن تضطرب.
غدوت في مكانك شمعة، دون أن تشتعل.

(برقية.. ليست عاجلة.. ولا هي بشِعر)
باسم حلبجة وخمسة آلاف قمر
باسم مولوي وخمسة آلاف زهرة
باسم گۆران وخمسة آلاف حمامة
إلى العلماء العباقرة في: بلد پوشكين، بلد
جاك لندن، بلد بايرون، بلد جان دارك،
بلد بسمارك، بلد گاريبالدى، بلد ڤان گوخ..
بلد... بلد... بلد...
شكراً للهدية التي أرسلتموها بشكل جماعي
وفي صبيحة يوم ١٦/٣/١٩٨٨ عن
طريق بغداد، إلى ورود وحمائم
وأطفال وقصائد كردستان.

* * *

-أهذه الليالي الحمراء براقع
أم وسائد مدماة تحت رؤوس الجبال؟

كل هذا الدخان

ألقمَرِ يشتعل

أم أن تاريخ الكرة الارضية بأسرها

قد شبّت فيه النار؟

- في مستهل نيسان ما، امرأة قروية

كانت تحمل قريتها مع لهبها في قلبها وتركض

كانت قد جُنّت

كالشجر، كالحجر، كالماء:

"دخان، دخان، دخان!

يبدو أن الرب قد احترق

وهذا الدخان يتصاعد منه"

كانت تركض وهذا ماتقول:

يا دخان قامة أمي

حين رفع الصلوات!

يا دخان قامة تاريخي

حين بذر الشعاع.

أنت الروح الخضراء للأعشاب والغابات وحقولنا الطائرة

تحومين حول هذه الجبال.

أنت بساتيننا ومزارعنا المجتحة

وقد ألصقت رأسك بسقف الأفلاك المظلم

لقد كنت الروح البيضاء لمهودنا وطبلياتنا وسجاداتنا

وحكاياتنا القديمة

ها آنذا تتناثرين في السماء.

أنت الروح الثملى لكرومنا

وقد كلت رجلاك وها أنتِ ذي تتعثرين.

أيا دخان أحلامي

لربما كنت الروح المرحة لعكّاز العم "بايز"

ومغزل الجدة "ريحانة"

أراك هكذا تدورين

أيا دخان مشقاتنا.

ماالذي تكتبه لي

على الجبين المقطب لهذه السماء غير المكترثة؟!

فكم هي الآمال والربوع المشتعلة التي

بوسعي قراءتها؟

ومن اجعل شاهداً

على احتراق حياتي؟

- انت زردشت مشتعل

تلتهمك النيران منذ أن وجدت وتستعر

وهذي السماء عمياء صماء منذ أن وجدت

وأنت دخان سرمدي!

إنه كهف المصير نفسه

وفمٌ واحد للصراخ.. خرابٌ.

أرنب الحلم المطارد نفسه

ووكر واحد ملطخ بالظلام.

النقوش نفسها

على صخرة التاريخ هذه.

وسُلّم واحد للحكايات.

بُخار الألم نفسه

وزهرة أغانٍ واحدة.

- واقف على صخرة الرجاء هذه

وتعرف أنها تهتز

"قف! فأمل تحيا فيه يرتج

أفضل من برج الظلام الراسخ"

هذا المثل

كتبه لك الدخان الأحمر

لتلك الكروم!

كل مرة ادحرج جبلاً من الصياح والصراخ

وأرميه في بحر الدنيا الصامت

ولا يمور.

كل مرة أحمل رأساً مقطوعاً لسنة من سنواتي

أو مدينة من مدني، واضعه أمامه

لكي يسأل

من أين جئت به؟

فلا يسأل

-"إن اضطربَ غالون من صوتي

اضطربَ معه

بحر وجدان العالم"

والمثل هذا

كتبه لي برميل نفط سياسي!

-"كبوات هذا الجبل

لاتعود لجهل الفارس دائماً.

هل كانت نخلة "سوريا" المستعارة

أمهر من "الصخرة البطلة"؟

ليس بوسع هذا الجبل الوحيد الخاوي البطن

أن يعدو أكثر من هذا.

وهل إن رأس "حصاروست"[*]

افرغ من "أوراس"؟!

وهل ذبّان الكلب هذي

ستبقى عالقة بحصان الكُرد فقط؟

والمثل هذا

كتبته لي وردة تحت أنقاض الانتكاسة.

- لقد عجنت الظلمات مراراً

بشوح يديك

وصنعت منها خبز النور.

لقد أحلت عطش عينيك مراراً

ينابيعَ.

لقد جلبت من وراء المستحيل والحلم

مراراً

القمر وعناقيد النجوم لـ"خزال".

لقد صنعت من طين الليالي الحالكة

آجُر الشعاع، لمواسم عديدة.

وبنيت في الأرض المصابة بالعمى من العطش مجدداً

---

* حصاروست: سلسلة جبال تقع في منطقة (بالمك) و فيها أعلى قمة جبلية في كردستان الجنوبية.

ضياء عينيك
لم يبق منشار زمان منذ أن وجد الجبل
إلاّ ودخل دماء تاريخك.
لم يبق سهم سلطان منذ أن وجد الجبل
إلاّ وأدار برأسك المتمرد على نصله.
مات السلطان.. ولم يمت الحجر.
مات السيف.. ولم تمت الريح.

أنوي أن أهشّم كوز رأسي وعنقي
وأعجنه من جديد.
فمنذ فترة يتسرّب منه ماء الخيال
ولم يعد يلطف قصائدي.
والكلمات لن تبقى عالقة به.
أروم أن أحيل ربوة مهجورة في أعماقي
إلى مقبرة لنتاجاتي الميتة، لست أنوي
أن أبني لهم قبوراً، ولن أكتب على
شواهد قبورهم شيئاً. أنوي منذ الآن
فصاعداً عدم إخفاء نجوم الذكرى في جوف
أي شجرة من أشجار الناس العاقرة.

أنوي أن أنحت سلم الشمس من الجبل

الأجرد لرخام الليل الأسود.

أنوي أن أجد سماء جديدة، رفرفات

جديدة للطيرانات الجديدة هذه.

أنوي أن أجمع الأبخرة المتشردة بأسرها

في سماء كردستان وعند ليلة قارسة،

ثمّ أشعل لها موقد أحشاء قصائد نالي

حتى تغدو وابل أمطار وأعاصير

وتمتزج مع أمنا من جديد.

أنوي أن ابني بيتاً فريداً لـ:

قصائد غدي ومستقبلي،

لم يحلم به "بريتون" بيتاً:

عند سفح نسمة خضراء.

يشرف على سهب سحابة أرجوانية.

جدرانه من رخام الضباب.

أبوابه من أشجار الأبنوس الليلية

نوافذه من:

المنيوم شعاع الشمس

وسقفه من كونكريت الصحو.

لو كتبتُ في دار كهذه

سأكتب الشعربلغة إلهية بحتة

ستكون حروفي ندف الثلج والبَرَد.

وكلماتي صفير العاصفة.

قلمي جناح الملاك ودفتري موجاً.

لستُ أنوي أن أبقي خيالي

يَشيبُ تحت خيمة أشعاري.

أو أبقى تحت ظلٍّ واحدٍ

حتى يخطُّ الشيبُ شعرَ أزهاري.

فلربّما أذهبُ بعد ثانية

إلى بلد جمالٍ آخر.

أو أدخل عِمارة "الرواية"

أو سفينة مسرح

أو نجمة لوحة ما

أم أصبح آهاً في أغنية

وأموت في أرجوحتها!".

*　　*　　*

باقة من الأمثال والكتابات الحجرية

والطرائف الحديثة، تدفقت من الجبال والدم

والدخان والانتكاسة.

اولاً:

إن اعترضت طريقك العاصفة

صر جبلاً.

إن استقبلك النسيم

صر بستاناً.

"قرأت هذا الكلام

في يوميّات شجرة بلوط"

ثانيا:

ذات صباح

قيّدوا نسمة في مغارة

عند المساء وفي المضيق

استحالت النسمة إعصاراً!

"هذا الكلام

كان محفوراً على جبين

جبل أسود"

ثالثا:

اخطاف ذاك يطير

ام صرخة أمّي

الرقطاء؟!

"هذا ما قاله طفل من حلبجة

قبل أن يصمّ ويعمى

بنصف دقيقة"

رابعاً:

آه يا الهي.. آه

متى ستزور كردستان ايضاً؟

"هذا ما تردده أمي كل يوم"

خامساً:

عندما يجنّ العاشق

يهيم بالشعر.

وعندما يجنّ الشعر

يهيم بالربّ.

أنا العاشق وأنا الشعر!

"كان هذا كلام نهر هائم على

وجهه خارج الوطن"

سادساً:

- كيف ينام

وقد قتل كل تلك الأحلام؟!

- إنّه ينام دون ان يحلم أبداً!

"كان هذا حواراً سرياً

بين طائرين من إحدى مدن كُردستانِ"

سابعاً:

الكُرد والله نِدّان

كلاهما وحيد لا شريك له!

"وهذا ما كان محفوراً

على أحد جدران مسجد ما"

ثامنا:

إن ضيّفت الثلج

لاتجعله يشعر بالحرّ

لئلا يجرف الماءُ بيتك!

"سمعتُ هذا الكلام

من نارِ عجوز"

تاسعاً:

يتكوّن ثلث مساحة قصائدي

من غابات المشانق

والحبال.

"وهذا كان كلام شاعر

لم يعمر كثيراً"

عاشراً:

أنزلتُ معولاً على الجبل

غضبَ ووصلت صرخته عرش الله،

لكن لكي يصنع هو خندقاً

حفره قدر قامة البندقية

فانفتحت اساريره، وفارت الابتسامات في روحه

"وهذا كان كلام

شاهد صدوق

عاش الحرب الدائرة بين المزديين واهريمن"

حادي عشر:

أذوي ام انمو؟!

بين الذوي والنمو

موسمٌ جديد أنا،

لست ضوءاً ولا ظلاً

ارض انا

ابحثُ ولحد الآن

عن هيئتي وسيمائي!

"الكلام هذا كان محفوراً

على جدار كهف "جاسنة"

ثاني عشر:

أنا لا أسمح لـ"القناعة" أبدأ

أن تدخل سُحُب قصائدي

لكي أشعر وكأنني أهطل للمرة الأولى

حتى وإن هطلتُ للمرة الألف

"هذا المثل قاله لي قلمٌ

لم تنقطع عنه أمطار الخيال حتى الموت"

ثالث عشر:

يا رقبائي

الا تعلمون أنني بحيرة؟

ألا تعلمون

الأحجار التي ترشقونني بها

تستحيل في قاعي ثانية

إلى غرف مليئة بالبيوض لشِعري؟!

"والكلام هذا.. هو الجواب الوحيد الذي

أقدمه إلى تلك الأحجار"

رابع عشر:

أيها الغرباء

نحن نشبه الخشبة الطافية على ماء "عمون"

لن نغوص ولن نغرق

يُدفقنا منشار الأمواج

ومبرد الشواطئ رويداً رويداً

ويُطلقاننا بيد ديجور المحيط

فنتيه فيه

"وهذه الكلمات كانت محفورة على شاهدة قبر شخص غريب"

-III-

منذ الآن فصاعداً: أنا حلبجة!

منذ الآن فصاعداً: أنا حبّات دموع رمان

ذلك الحزن العظيم.

منذ الآن فصاعداً أنا التفاح الذي

لن يُحمل إلى هناكِ بعد.

منذ الآن فصاعداً أنا شَعرة من

لحية "هورة" مولوي

منذ الآن فصاعداً هو "شم" شموع وطني

وأنا "ولي"

اخبروني ماذا أفعل لئلا تخمد صولة

بكاء هذا الـ"زَلم"[*] الكافوري؟

أخبروني ماذا أفعل كي يرتاضَ

مهر نشيجي العاصي؟

قولوا ماذا أفعل.. وما الذي لا أفعل حتى

ينزل الرب ويشاركنا

مأتم هذا القمر الزاهي

ولو لبرهة؟

قولوا لي ماذا أفعل؟

قولوا لي ماذا!

قولوا لي!

قولوا!

في السهب هذا، كيف ازهرت جذور الصرخات هذه

فجاةً واستحالت لوزاً؟!

في السهب هذا، كيف اخضرّت هذه الأغاني

من جديد واستحالت شقائق؟

أيا حلبجة.. إنّي نحلة عائدة إلى أيّام

طفولتي.. ارتشف الذكريات:

---

* زَلم: عين ماء، أشرنا إليها سابقاً.

"ما أزهى لون خيال سنواتي السبع

شجيرة كنت، أنام فوق سطح دارنا

فأصبح عند الهزيع راعياً للنجوم

تلألؤها صِداري

وذيلُ سحابة.. عكّازني،

أحصي لآليء الأنجم

امنيتي أن أنزِل تلك النجمة الساطعة البعيدة

إلى داخل حصيرتنا

أتأبطها مثل كرتي الزرقاء.

تضعني حلبجة فوق أكتافها العالية

ترتجف إحدى رجليّ وأكاد أسقط

فأمسك شعر "شنروى" بيدي اليسرى

وأرفع يدي اليمنى

سأنزل النجمة من فوق أغصان

بستان الصحو ذاك

كما اسرق الرمان

من "باخي مير"(*)

ها أنذا أحتضن النجمة داخل حصيرتنا

---

* باخي مير: (أي بستان الأمير) وهو بستان شهير في حلبجة.

فيستيقظ والدي من زقزقتها

فيمدّ يده ويأخذ النجمة

يضعها بين طفله وبين القصيدة

فأقبّل خدها الفضي من جانبي

ويكتب والدي أمامها قصيدة!"

١٦ آذار، قبل منتصف ليل هذا اليوم القائظ

أميرٌ مودرنيست مجنون

ريح هجينة.. من النسل الأيمن والأيسر

لسياسة هذه الدنيا الزانية

ريح ضخمة، بشعة، متكبّرة

تفوح من فمها رائحة الثوم.

هبّت وأتت على حين غرة

واحدثت انقلابيا الكترونيا اصفر.

استولت على عرش السماء

وغدت الحاكم الأوحد

على مملكة الربيع الشاسعة هذه.

فسدّت دروب أنفاس

مابين السماء والأرض.

أوصدت جميع أبواب الفردوس

وأذاعت بصوت مزيج من الشرق والغرب

بيانها الرقم (١)

وفي أقل مما تستغرقه ارتعاشة ورقة،

في اقل من غمضة عين،

في أقل من نأمة حمل،

أحالت جل الملائكة والحوريات وكل مجتح

وغير مجتح إلى شموع غير مذوية.

أحالتهن إلى زجاجات دون أن تكسرهن

على حافات الماء الأسود لهذا اليوم الصامت

كانت أسراب الحمائم تبدو بيضاء

لكن دونما هديل

في الحقول والمزارع الخضر لهذا اليوم الدائخ

كانت الخيول ممتدة على الأرض

لكن دونما صهيل.

من بوسعه الوقوف على قدميه

بوجه هذه الريح المجنونة؟

من لا يقف مكتوف الأيدي؟

من "غاتا" يات زردشت

إلى "رأسمال" ماركس

حتى سيوف "ذي الفقار"

تقيأن وأصبحن فقاعات وخمدن.

تخثرت الشجاعة، المروءة، العقيدة النارية

في خنادقها

قبل أن تتمكّن من الضغط على زناد بنادقها.

في اليوم التالي وفي أزقة وشوارع

صدري المختنق.

وفي بيوت رئتي المتفتتين

بدأ نهب ضلوعي.

بدأ نهبُ أغنياتي.

قلعت المآذن عمود كهرباء جيدي

بل وإنّ بعضاً من أياديَّ بدأت تسرق أصابعي.

كان شيئاً غريباً، لن أنسى ذاك اليوم قط:

في الشارع الأوحد لهذا الجسد البارد

كنتُ أحدق في (پاسدار) مضيء اللحية

يبكيني أنا "حبلجة"

ولكنه يُدخل يده في جيبه مرة تلو المرة

ويأكل من زبيب حدقات عيون (سنة) و (سابلاخ)(*)

هذه كانت حكاية ١٦ آذار

هذه كانت صرخة صدري المكبوتة

انقلبت ظلمتي

والليلة تختلف عن بقيّة الليالي

انقلب نوري

الشمس هذي تختلف عن بقيّة الشموس

- منذ السطر فصاعداً

سأغيّر مجرى الكلمات في صوتي

منذ اللون فصاعداً

سأغيّر شلال الألوان في عيوني

- إنّ قاموسي ضيّق

لا يتسع لجسد العذاب والآلام

إطار جثماني المكبّل هذا

لايتسع لروحي الرافضة

- ما الذي رأيتِ يا حلبجة- حلاج ي؟!

- في أقصى شاطئ روحي:

الربيع البشع.

(*) سنه (أي سنندج) وسابلاخ (أي مهاباد) مدينتان كرديتان في كردستان إيران.

الزهرة الشرسة.

الشمس العمياء.

الثلج الأسود.

"الريح" المختنقة.

النهر الخشن جداً.

المطر اليابس والصلد.

اللهيب البارد.

الدم الأصفر.

الخرير الأطرش.

الهزيم الأخرس.. ماذا رأيت؟!

حمام الحقد.

غدر الحق.

جُرم الملائكة.

منارة اللصوص وقطاع الطرق.

- وفي الجانب الآخر من شاطئ روحك؟

- لظى الرماد.

ثورة الموتى.

طوفان اليابسة.

صُراخ الصمت.

أشعة الظلام.

أمل اليأس.

خضرة العطش.

رأيتُ تخمة الجوع،

وطيران الجبال!

- منذ السطر فصاعداً سأغيّر مجرى الكلمات

في صوتي

منذ اللون فصاعداً سأغيّر شلأل الألوان

في عيوني

* * *

إنّي الآن شجرة تفاح شِعر مهاجرة

جذوري طليقة كأقاصي أغصاني العليا

أسيرٌ وارضي في أوراق دفتري.

أسيرٌ وسمائي وطيوري

في راسي المتسكّع

وفي حقيبة سفري.

لاتبحثوا في زوايا وأركان عيوني

فلم تبق فيها وردة دموع.

فقد جنيتُ ما لدي ولديكم من ورود دموع

مع بساتينها وسياجها وجداولها وأشواكها

وجئت بها مع نفسي.

ربّما أثناء سيري قد نسيت نجمة ارتباكي

ابتسامة أم قهقهة ليلة

ربّما أثناء السفر وأنا مضطرب

قد حدث في أحد جيوب ذكرياتي ثقبٌ

وسقطت منه أفراح صغيرة.

أو ربّما قد نسيت رمّانة نكتة

أو نظارات قديمة لإحدى قصائدي.

لكن كيف أنسى أنا أحزانكم.

مادام "نالي" كم عندي؟!

كيف أنسى عذباتكم واتراحكم.

مادام "سيوان"كم(*) عندي.

يدي طريق معبّد لقصّة طويلة.

وراسي شلة آلام حنين غامض

فكيف أنسى أحزانكم!

وحدتي ليست عارية

---

* سيوان: مقبرة كبيرة في ضاحية "سليماني" فيها أضرحة معظم شهداء الحركة التحررية الكردية.

تكفيها ثيابكم السوداء حتى الموت.

لاينقص عطشي النبع والماء

يكفيه "سيروان" عيونكم حتى الموت.

عزلتي ليست صامتة

تكفيها صراخات بيوتكم حتى الموت.

لاينقص جحيمي النسيم

تكفيها تنهداتكم حتى الموت.

يا وطني! اسميك حفنة تراب

كي تجدي لك مكاناً في كف إحدى قصائدي

واسمي نفسي جرعة ماء

كي اجد لي مكاناً في

جفون أحد احجارك.

سأضعك اولاً في إحدى يدي حنيني

إلى أن تدفقين كحلمي

ثم اضع قليلاً منك

في محاجر عيوني.

سأنتظرك

حتى تنبتين عند شواطيء دمي.

سأنتظر وسأمطر عليك أو ابكيك قليلاً

حتى تتسامق القامة الخضراء.

طويلٌ.. طويلٌ موسم غربتي واغترابي

سأنتظر.. سأنتظر.. سأنتظر

حتى تصبحين صنوبراً.

أيها الصنوبر.. يا روحي

أنت الآن لي

فعلتُ هذا من أجلك

كي تصبح لي تابوتاً

إن متُّ هنا.

-نظراتك تشبه عصفوراً خائفاً مرتجفاً

في يد طفل مشاكس

أنت سحابة صماء بكماء تجيء وتروح

قطرات مطر معظم كلمات أعماقك

أسيرة ومعلقة ليس بوسعها أن تتساقط وتهطل

فأنت الآن حين تتكلم

تفهمك تماثيل الشوارع والحدائق فقط

أنت دوما شخصان.. قسمان

أحدهما هنا رِجلان تركضان

تبحثان عن رأسهما المفقود.

والثاني هناك بعيداً:

طائر روح

قد شدَ جناحيه بضفائر أمك.

كل يوم.. كل يوم.. كل يوم

يغدو الضباب خيالك

فتغطيه سماؤك كفستان طويل

خطواتك فرجار جسدك

يقيس خارطة تيهك

شبراً بشبر.. وحزناً بحزن

وجرحاً بجرح

رخوة هي الأرض الواقعة تحت أرجل قصائدك

تغور صرخاتها

يدك مفتاح ضائع

والأبواب سراب، تسير

والسيارات وعربات القطار والطائرات

تأخذ بيد أسى وحدتك وتركبها،

يحملن جليد عذابك، تسير

والأحلام والآمال هذه ظلال طويلة أمامك

تركبُ

تغدو النافذة

مرآة المصير المضببة

تكتب عليها بأصابعك "كردستان".

خيط العين رقيق

من خلله ترنو

إلى حياتك المبعثرة

إنت الآن تقطر الزمان

وتمطر في ليل الغربة.

أنّى تذهب.. أنّى تعدو؟

كل ليلة.. كل ليلة.. كل ليلة

يغدو الماضي: شمعة خافقة كسيمائك

تطوف بها مع نفسك

الماضي: سفح حلم ملون

تحرثه بجفونك.. تحرثه

الماضي: ريح الجنوب تهب في روحك،

إنه أمطار الطفولة ووابل الحُب

وترنم الأغاني

وقطرات ندى عيون "گۆيژه"[*] الرقراقة

تبلل همومك من الرأس وحتى القدمين.

كلّ ليلة تزورك مدينتك

حاملة زهور الدفلى

تدخل غرفتك وهي تعرج

تقف عندك

تعطيك إحدى زهور صدرها

فتعطيها بدورك بنفسجة حب الغربة.

كل ليلة يأتيك حجر أحد الأزقة.

كل مرة تحضنك شجرة أحد بيوتها.

كل ليلة يمتلئ إبطك برائحة أحد أحيائها.

تسير وعلى دائرة ظلال خيالك

قرصة خبز رُقاق، من التي تخبزها أمك.

تسيرُ والثمار المتساقطة لأنفاسك

ترافقها الريح التي تلعب بسنابل قمح

احد سفوح الوطن.

غبار ما بعد القصف سيماؤك وملامحك

أنى ذهبت

---

* گۆيژه: سلسلة جبلية تحيط بمدينة "سليماني".

رافقك خيط دخان إحدى القرى.

"ئەزمڕ" حدقة عينك، فتبصر

مضيق "سەگرمە" و "بازيان" أذناك فتسمع

انت تقيس عمق النهر والبحيرة

بل وحتى محيطات العالم

بقامة آلام "سيروان" وحدها.

هاهو الشتاء، طائرك الثلجي في الشام

تبدو لك الشام تحت المطر:

ظبية شقراء

تخاف وترتجف وتبغم صارخة

من أجل الماء السجين وصِفاد معصم

الأشجار والشوارع

هاهو الشتاء. كل يوم تقودك وحدتك إلى

مقهى أحد الشوارع وتجلسك هناك.

تفوح غربتك برائحة القهوة المدقوقة من

كثرة جلوسك

والضجر في قاع أعماقك كل يوم

كحثالة الفنجان.

هنا أيضاً: الحريّة رجل

يتحدث بهمس على الطاولة

ويَعُدّ شارع الحراس خطواته،

ومفتاح بيته خاتم السلطان.

هنا أيضاً: الضوء ممنوع،

والقصيدة الفحلة هي حمل الحياة الملطخ بالدماء(*).

هنا أيضاً: مشنقة الموسى وجيد الوردة.

هنا أيضاً: مصيفٌ لساني يموت في المنفى

وثمة "عگال" ملفوف على راس تأريخي.

هاهو الشتاء. وأنت ترنو خلال الزجاج

إلى نساء وأمطار الشام.

كم هن جميلات! إنهن

كالحلم والناي لشعرك.

في تلك تزهر نظرات غربتك

وفي هذه تعزفك الذكريات عائدة بك

إلى نفس الزمان والمكان:

في ليالي الشتاء البليلة، وحول

الموقد، كان يتصاعد بخار الحكايات من

قامة غرفة جرداء، كانت طفولتي زبيباً،

---

* إشارة إلى مثل كردي يقول (إن الحمل الذكر لايخاف من النحر).

والوطن بيتاً صغيراً.
فانوس جداري، ظله كحزن أمّي، وضوؤه
مرآة خدودنا.
مذ ذاك.. والشتاء يملأ فِناء شِعري ثلوجاً،
ويعرّض شجرة لوز إحساسي للمطر.
مذ ذاك والشتاء يحرثني، وقد أحالني
حقولَ قمح وشعير الآلام والأوجاع.

* * *

كل مرّة وأنت تستلقي على ظهرك
تشعر كأنك صرت صخرة هناك
يلتقي عندك العشاق.
وحين تجلس تشعر كأنّ رأسك
قد استحال قطعة طين هناك
يلعب بها الأطفال.
وحين تنهض تشعر كأنك قد صرت الآن
سلم شرفة هناك.
وحين تنام تشعر كأنك قد صرت الآن
حلم شجرة بلوط هناك.
أيا روح الروح

قمر عشقي الحائر هذا

لم يهم على وجهه عبثاً في جبل جمرات

الغربة الأجرد.

وادي الحُزن العاصي هذا

لم يقطع زمام شاطيء السكينة عبثاً

ولم يجعل من الصهيل صراخاً مشتعلاً

لأيام وليالي هذه الغربة عبثاً.

أيا روح الروح

لقد قطعوا شفاه أحد جداولي

لانتي قبّلتْ وريقة عشب ما.

نصبوا لي السحاب فخًا

لأن إحدى قصائدي حلقّت عالياً.

خنقوا أحد شلالاتي

لأن إحدى موجاتي زأرت.

سمرّوا سفوحي

من وراء صهيل إحدى قممي.

أيا روح الروح

جُنّت بحيرة حين فرّقوها من القمر.

وجُنَ القمر حين فرقوه من السحاب.
وجنَ السحاب حين فرقوه من الجبل.
وجنَ الجبل حين فرقوه من الثلج.
وجنَ الثلج حين فرقوه من الأرض.
وجنّت الأرض حين فرقوها من الناس.

يا روح روحي
للآن، وفي أجمة الحديد والزجاج والكونكريت
قلبي أرنب بري أحمر في سفح "پيرەمەگرون"(*)،
في أزمة الحب هذه
ستبقى حورية "گلەزەردە"(**)
تسقي شجرة نجومي، وخريف تلألؤي
يفتحه جذع رأسي

يا روح روحي
ما ان تنزل مطرة

* پيرەمەگرون: أعلى قمة جبلية في منطقة "سليماني".
** گلەزردە: جبل من سلسلة جبال تحيط بـ (سليماني) غرباً، وتقع على سفحه قرية (گلەزردە) التي دمرتها قوات صدام في الثمانينات.

حتى أركض وأقف تحتها للحظات،

أقول عسى تفوح منها هذه المرة

رائحة أمطار "ئەزمرِ" و "گۆيژه"،

ما أن يأتي نهارٌ مشمس

حتى أركض واتشمَس للحظات

وأنا مغمض العينين

أقول عسى الشمس هذه المرة

تشبه شمس حوافي سطوح دارنا!

ما إن تهب ريح

حتى أركض وأبقى واقفاً بوجهها للحظات

أقول عسى هذه المرة

تهبَ بشدَة

كإعصار "سليماني"

فتحملني وتذرَ في عيوني بعض الغبار.

ما إن أرى سرب فتيات من بعيد

حتى أحث نحوهن الخطى

أمعن فيهن النظر وأقول عسى..

دلالاً أم خجلاً أم نظرة

أم احمرار وجنة

تعود بي كالأمس إلى
شوارع مدينتي.

ما إن أصادف سوقاً شعبياً
حتى أركض وأدخله طائفاً فيه
اقول عسى صياح بائع فواكه
صياح بائع سمك
صياح بائع خضروات
يشبه صياح وصخب المساء في "الميدان"(*)
وعند "الحوض"(**)
وتحت "الجسر"(***)

(بطاقة سوداء وبيضاء خاصة إلى أصدقائي)
أصدقائي:
أنا أيضاً سأجيء هذا المساء.

---

* الميدان: هو سوق بيع اللبن في سليمانية.

** الحوض: هو مايسمى اليوم بـ (الحوض اليابس) الواقع في سوق (سليماني) الكبيرة.

*** الجسر الوحيد في مركز المدينة، حيث يبيعون تحته الطيور والحمائم.

أحجزوا لقصائدي مقعداً

في المقهى الصغير

ولا تعطوه لأحد

إن جاء يشماخ "الخال رجب"(****) المازح

قولوا له عذرا إنه محجوز

إن جاءت برنيطة "أحمد ميرزا" بخطى حثيثة

قولوا لها أيضاً: محجوز

إلا إ! وصل توًا ضيف عزيز من أربيل

وهو يلهث من التعب

إلا إذا كان ذاك الضيف

كتاب "عبد الخالق"(*) المتمرد

ذا الكلمات المدماة أكتافها وأعناقها

إذ ليس بوسعه الوقوف على قدميه

من شدة آلام جروحه.

**** الخال رجب وأحمد ميرزا: كانا شخصيتين مرحتين معروفتين بحبهما للمزاح والنوادر.

* عبدالخالق معروف: كاتب كردي له طروحات فكرية علمية جريئة، اغتيل في أواخر الثمانينات، والكتاب المشار إليه هنا هو كتاب (المرأة في المجتمع الكردي)، حيث يقال أنه السبب من وراء اغتياله لما ورد فيه من أفكار جريئة.

* * *

أيتها النهارات العكرة

متى تصبحين ثانية

مرآة الأشجار العاشقة الّتي

مرّغن قاماتهن عند حافاتِكم وشواطئُكم

في أزهار الظلمات والوَحَل

والرماد الأحمر؟!

أيّ عاصفة بوسعها أن تصفّي سيماء

تاريخكم العابس؟

كيف ستصالحون الأرض؟

أيتها النهارات العكرة!

هديركم

صراخ مزارعنا وحقولنا المختنقة

لطمات تموّجكم الأسود هي

سكرات نجومنا

هاهي أنقاض أغانينا

تكتسح أشلاء أعيادنا.

حول حلقات الفراغ

حول حافات الوحدة

جبلٌ هائم أنا

زهرة مجنونة

أطوف وأطوف.

لاتأوي سأمي

أية طمأنينة ولو للحظة.

ضجري قفلٌ.. حتى الربّ

لم يتمكن من فتحه مهما سعى.

إن جروحي لايقر لها قرار كـ"منصور".

سعت الدار تهدئتي.. ألبتُ عليها نافذتها

سعى الشارع تهدئتي.. ألبتُ عليه أرصفته

سعى الكرسي تهدئتي.. اقتلعتُ نفسي

سعت المدن تهدئتي.. نمت من أحزاني الأجنحة

أيتها الروح الهائمة

ضيّقة على عشقكِ هذه الخرائط.

واطئة هذه السماء لاشتعال رأسك.

تلفعتِ هنا بالسُدُم، كانت قصيدة عمياء

باردة لهبها

هامدة اوجاعها

يفتقر خريفها إلى الدموع الكبيرة.

أيتها الروح الهائمة.

لدي غرفة لاتكفيها وحدتي

تعج وحدتي بضجيج

ولون الفاجعة ورائحتها وطعمها.

ومن عادتها أن تجلب معها كل ليلة

لهذا البيت الصغير

بعضاً من خلآنها القدامى

كـ"حلبجة"،

"گەلی بازی"

"قلعةدزه"(*)

"پیرەمەگرون"

ثمّ وحتى الصباح

لحين يصيح ديك قرية جرح آخر

ترقص

---

* قلعة دزة: قضاء تابع لـ"سليماني"، وقد ضربها نظام صدام بالاسلحة الكيمياوية ومن ثم قام بتدميرها في أواخر الثمانينات. كما وقصفت سابقا في عام ١٩٧٤، وقد ادى القصفان الى استشهاد الكثير من الرجال والنساء.

وتضحك

وتبكي

وتتحدث

مع أحجارهن و

أشجارهن وأوراقهن كلها.

عندي بيت لاتكفيه وحدتي

وحدتي مكتظة وملأى بجلبة صغار الآلام

إنها معتادة ليلاً

أن تستلقي على هذا السرير الضيّق

مع نهر ما

وتعانق بحيرة ما

والسرير أقصر من أرجل النهر

وضيّق لجثمان البحيرة الزرقاء.

لدي غرفة تكفيها وحدتي

صغيرة لاضطرابي

لدى وحدتي أصدقاء كثيرون لا يملكون مأوى

ويُصادف معظم الليالي

أن تخلي وحدتي مكانها

وتترك غرفتها

لتستلقي على سريرها

لوعة غريبة قادمة لتوّها!

- هاهو ذا الخريف الأوّل

بعد رحيل حصانك الأسود.

هاهو ذا الخريف الأول بعد بزوغ غربتك

وغروب جبال روحك.

هاهو ذا الخريف الأول

بعد تيه مركبك.

ها أنت ذا عند الشاطئ.. تحدّق كالمشدوه

إلى أسرار الماء

رأسك في الغربة زورق حائر

ويداك مجدافان متكسّران

مساء وحدتك طريّ كالخريف

يتقطر ذكريات،

وينثال خيالك شعاع الأصيل.

ها أنت ذا عند الشاطيء،

ارتباك الأمواج وتساقطها على الحافات
تواريخ خريفية قديمة وزبد الزمان
تأتي فتحتضن رمال عمر اليوم
والغد
والبحر يصهل ولا تستكين حوافره.
الريح تتلاعب بعُرفه الأبيض
فيتطاير تارة ويهبط تارة أخرى
فتلمع شعيراته الصفر والحمر.

ها أنت ذا عند الشاطئ
هذي هي المرة الأولى ترى التاريخ السائل هذا
للمرة الأولى ترى هذه الرهبة الزرقاء
للمرة الأولى تشمّ الضوء
وتسمع رنين الألوان.

ها أنت ذا عند الشاطئ
ولكنك ترى الجبل ثانية
لحظة وقوف الماء على قدميه.
أنت قصيدة بائرة

دون "هەلگورد"(*)

لا البزوغ ينمو فيك

ولا عاطفتك تتسامق

ها أنت ذا عند الشاطئ

رؤياك تخطو وئيداً

وخيالك يتشمّر

فتقفز على أحد سروج الماء

تغمض عينيك خوفاً

فيخطفك فرسُ المياه

وما إن تفتح عينيك حتى ترى نفسك

وقد أصبحت زنبقة عند جرعة ماء.

ها أنت ذا عند الشاطئ

تسمع أنين ودوي تصادم العصور

ترى الصراع الأزلي بين الأرض والماء

ترى غضب الرب حين ينفعل

ترى ندم الخطيئة حين تغور

وترى زبد غربتك حين يرحل

---

* هەلگورد: اعلى قمة جبلية في منطقة سوران.

ويغيب!
هذا هو الخريف الأول
بعد ضلال مركبك
هذا الخريف أرمل، يسكن الأكواخ، يذوي بكثافة
وهذا خريف مذهب الرأس، يسكن القصور،
يذوي في البيوت الزجاجية.
الخريف هذا لايشبه خريف أمك
هنا لن ينتحب على الشجر غير الشجر
هنا لن ينتحب على الحجر غير الحجر
لكن هناك
في خريف أمك الآن
ينتحب الشجر والحجر والماء والناس معاً
على الأرض
هناك.. الآن.
-من أين أتيت؟ يسألون
يغدو هذا السؤال مرة أخرى عليقة
تخرج الدم من صوتي.
ها أنا ذا أردد اسم زهرتي للمرة الألف
فيهم من يبدو وكأنه

قد سمعه ذات يوم من ريح ما

فيهز رأسه إيجاباً بعد هنيهة.

أما معظمهم فيغوصون في صمت مطبق.

يسكتون وتستحيل أعناقهم علامات تعجّب.

عندما أخرج من جيبي بتحسّر

خارطة مدعوكة وسخة ممزّقة

كأخلاق الدّول.

اضع أصبعي على شمسي المُقطعة

إرباً إرباً

-أنا قادم من هنا

من داخل سفينة "نوح"

ولدت في ثلوج "جودي"(*)

-"إن أحلامكم الملونة التي تحملونها

هي الموجودة في الملاحم والأساطير القديمة.

آمالكم سراب.

والدي أيضاً كان حاملاً الوطن في عينيه

كان نخلة ميناء ناعس

---

* جودي: جبل يقع في كردستان الشمالية، وهو الجبل الذي رست عليه سفينة النبي نوح عليه السلام، كما ورد في القرآن الكريم.

من شمال أفريقيا.

فاختطفته ذات يوم دوّامة محيط.

فرَسا في "أوسلو"

في بارٍ كهذا

وفي ليلة قارسة كهذه

تعرّف إلى أمّي.

اسمي "ماركريتا"

كان أبي يحلم مثل أحلامك

لحين قضى نحبه!"

هذا كان كلام فتاة مغربية هجينة.

قالته لي في ليلة باردة

في أحد بارات "اوسلو" الثملة.

كانوا مرجاً من الفتيان والفتيات الحسناوات

يتمايلون على أنغام الموسيقى والأغاني.

وأنا وحدي مع إحدى قصائدي الخجلة.

وحدي مع طائر هذياني.

وحدي مع دخان سيجارتي.

يشرب أحدنا الآخر في إحدى الزوايا.

"ماركريتا" الفتاة الهجينة، لم يمر الكثير

على استحالتها قمراً في ثلوج النرويج

ونَفَساً مضبَباً في هذه الشوارع

واحد حروف هذه اللغة.

وريشة موسيقى هذه البارات.

"المغرب" وطن أبيها عندها

ثلاثة أشباح فقط

ثلاثة أشباح لاغيرها.

صحراء ونخلة وبعير.

منذ تلك الليلة و "ماركريتا" حوّلت

الخوف إلى ظلال

تحسب ساعات غربتي هذه ثانية بثانية

ويصاحبني ضبابهُ أنّى ذهبت

في البار ذاك

زرعت ماركريتا فيّ شكّاً

يأكل منذ ذاك أوراق أحلامي كالآكِلة

وينحت اليأس

في أجمة الظلمات

لتابوت ليلتي القمراء.

منذ تلك الليلة أشعر وكأن سيماء ابنتي الصُغرى

قد استحال إلى سيماء ماركريتا

ونظراتها حلت في نظراتها

وانصبّ جدول صوتها في صوتها

فبستان شَعرهما هو البستان نفسه

وألوان أحاسيسهما هو الالوان نفسها

منذ تلك الليلة، أشعر وكأنّ

ابنتي الصغرى

قد أنشأتها الغربة وامتزجت بريح هذا البلد

كقطرة ندى،

وضاع رأسها من جسدها

في مرقص الليل.

فتبحث عنه أحياناً في أحد البارات.

أشعر وكأنّ شبحاً يأتيني كل يوم

فيرسم لي صورة لها:

انمحاء ذاكرتها.

تعرّي أرياش لغتها.

تساقط أوراق عائلتها.

نسيانها حلم أبيها.

عدم شمّها أنفاس وطنها،

ذوبان ثلج أغاني روح أمها.

وحكاياتها

منذ تلك الليلة أشعر

وكأنني والد مارگريتا

وصرت قصيدة حزن أصفر

موشكة على الأفول في ثلج المنفى!

عندئذ وفي موسم آخر

في ليلة قارسة كهذه في أحد البارات

ستتحدث عني كمارگريتا:

"كان والدي طائراً جبلياً

انطلق من الجبل

حتى وصل ثلج هذا القطب.

وذات يوم

تجمّدت أحلامه معه

وهو يغرّد!"

* * *

إنّي تاريخ مسافر

أطوف بثوراتي

لا أحد غيري ينظر إلى دمي.

إنّي دخان متجوّل

أطوف بقراي

لا أحد غيري تحترق عيونه بهذا الدخان.

إنّي مرثية

أطوف بمشانقي

لا أحد غيري يستمع إلى نُواحي

إنّي قصّة تطول

وأطوفُ باحتراق شوارعي

لا أحد غيري يشمّ رائحة الشياط

لا أحد غيري لا أحد

لا أحد غيري

لا حد..

من يقول بأنّ الغربة ظلّ أشجار بلوط البُعد؟

إن صح هذا

ما الذي تفعله إذن طاقيات دموع البلوط هذه

عندي؟ ماذا يفعلن هنا؟

لِمَ يقفن في صفوف ينتظرن راس قلمي؟

من يقول بأنّ الغربة نجمة "سيويل"(*) الوردية

المهاجرة ولا أبصرها أنا؟

إن صح ذاك، ما بنفسجات أحلام "زى"(**)

و "نورك" هذه

وقد نبتت في دفتري؟

ماذا يفعلن هنا؟

لِمَ يملأن غرفة رؤياي

من رائحة قريتي "باري"

بعد نزول مطرة عليها؟

من يقول إنّ الغربة ضياء لضجيج

أطفال الحي عند المساء ولا اسمعه؟

إن صح ذاك، ما الذي يفعله أطفال

كل هذه الأحياء في زقاق صوتي؟

ماذا يفعلون هنا؟

وقد غدا صدري ساحة لعبهم

ومزاحهم قهقهة ورقتي البيضاء

وعراكهم مسودتي؟

---

* اى "نجمة السهيل"

** زي ونورك وقريتي باري: قرى في منطقة سيوميل.

من يقول إن الغربة رائحة مدينة لا أشمَّها؟

إن صح ذاك؟ ما هذه الرائحة المزيجة

من: مَمرّ "قيصري" و "ميدان اللبن"

و "سوق السراجين"(*)؟

حيث تفوح من هيل كلماتي و

من نعناع كشتي و

جلد حقيبتي؟!

أيتها الوحدة!

أيها الحصان الأسود الضجر

مِن زمام زمن التشرّد هذا.

يا صدى القبج الأحمر داخل صدري

متى كانت الأطراف المحيطة

بمُلتقى أسرارك خالية هكذا؟

في مهد الوطن.

كان لديم أصدقاء عديدون

أوفياء لك في الرثاء.

هناك.. لم تكن تشعر أبداً

بضياع تلألؤ يقظتك

---

* ممر قيصري وميدان اللبن وسوق السراجين: من أسواق مدينة "سليماني".

وارتخاء أوتار تململ الليالي!

هناك لم تكن تشعر أبداً

بضياع آثار أقدام الآهات

وفتور موقد البكاء!

هناك لم تكن أنفساك قط

بلا مضيق أنيس!

هناك.. حيث أحزان جيرتك عديدون،

على سلم الوقت المناسب وغير المناسب

كان إخلاصكم سرب سنجابٍ

يتسلقون وينزلون ويزور بعضهم بعضاً.

وكانت الدموع تقفز على حائطكم المشترك.

وكاللبلاب المتسلق عى أبوابكم وشبابيككم

كانت القبلات تسيرُ وتزحف.

وتتمازج أسراركم ونجاواكم

على سطوح وأفنية بيوتكم

كحبال الغسيل،

أيا وحدتي

أنت الآن هنا كناريّ

داخل عذاب جدرانه من الزجاج الملوّن.

فكيف لك أن تجتاز حدود الزجاج،

بهذا المنقار وتلك الأجنحة

أنى تطيرين

أيتها الوحدة؟!

لقد أربك فراق هذه القامات

من تلك السماء

توازن روحي.

لقد أذوى في هجران هذه الكلمات من تلك الازهار

حاسّة شمّ الأرض.

لقد أضعف هجرانُ هذه العيون من تلك الجبال

مَرَج إبصاري.

لقد خدّر فراق هذه الأيدي من تلك الضفائر

أصابع تماسّي.

لقد أفقد هجران هذا اللسان من تلك الطعوم

لذة التذوق في فمي.

لقد أضاع فيّ فراق هذه الأرجل من تلك الدروب

عناوين العديد من دياري.

لقد أصمّ فيّ فراق هذه الآذان من تلك الأهازيج

ألواناً من الخرير.

- ما الغربة؟ سألتني.

كان ليلي طويلاً وآهي طويلاً ودخان ذاكرتي

طويلاً كفحيح قطار ذي ألف رجل،

ونور المصباح الأصفر لـ "كابينة"

يقع على سديم روحي.

لحظتها كنت أشعر أنني فلاة

كالتي وراء نافذتي.

كان الليل يهتزّ كهزّات حقيبتي

والسُهاد كان قد غدا طاسة من النحاس

تطنّ في رأسي من البرد

عند كل عثرة في ذاك الليل.

لحظتها كنت أشعر

ان المصباح الأصفر هو أنا بنفسي

والسديم هو أنا

وسكك الحديد أنا بنفسي

والدرب هو أنا

وكذلك الرحيل.

- ما الغربة؟ سألتني

كان الخمر حوضا من اللهب

وقد غصت فيه رأسي.

والخيال المرتجف مَهدي

وتهدهدني اللاجدوى.

لحظتها كنت أشعر أنّني

قارورة خمر منسكبة

قنينة شراب مهشمة

ما عدا عنقها

والدنيا قد رمتني بعيداً.

-ما الغربة؟ سألتني. ماذا أقول لها؟

أأقول: إنها عشق الحلم والأرض؟

أم أنها تنهدات وردة بعيدة عن بستانها؟

أم أنها تيه الرؤيا بحثاً عن ذكرياتها؟

أم أنّها الوحدة لحظة نزوحها

وهي تتنكّب الوطن؟

أم أنها المرآة وهي تبكي لسيماء ذكرى ما؟

ماذا أقول لها؟ أأقول: إنها خبزة على الصاج

أحنّ لها

أأقول: إنها رائحة قلادة القرنفل ورائحة أمي

ورائحة فتيات محلتي التي باتت لا تصلني؟

أأقول: إنها جنون الريباس

البعيد عن وطنه "كلي خان"؟[*]

أأقول: إنها اشتياق الرمّان المتشرّد الأحمر

لـ"شارَبان"؟![**]

أم إنها عشق الأصفر والأبيض للنرجس

أم جوى الخُضرة للربيع؟

أأقول: إنها المسافة بيني وبين مقعد

في المقهى الصغير؟!

بيني وبين طاولة النادي وأماسي

الجلوس في حديقته؟

ماذا أقول لها؟ أأقول: الغربة هي الجدار؟

أم أقول إنها العشق لوحل الأزقة

ورؤية مجانين مدينتي ثانية

أم إنّها قُبلة مقصوصة الجناح

ليس في قدرتها العودة إلى ديارها؟

سأقول لها فيما بعد:

من كثرة مدّ القلق لجناح غربتي

---

* كلي خان: منطقة وعرة معروفة بجودة ريباسها.

** شاربان: منطقة مشهورة برمانها.

ارتخت أوتار أشعة شباك حدقاتي

وحين أرنو إلى الوطن من هذا البُعاد:

تصبح كل ذكرى، كل مكان

كل حلم أمام ذاكرتي

اثنتان ثلاث

تصبح عشرة.. تصبح..

ماذا أقول لها؟

ماذا أقول لها؟

ماذا؟

وهذا طائر الأغاني البيضاء الذي

يحلق كل ليلة من الحنجرة المضببة

لشاعر عاشق

صوب فجر عيون الأرض:

لم يمسك الجبل زمامي

حتى أصبحت العاصفة حصاني.

لم تطر قصائدي

حتى منحني الصقرُ أجنحة.

لم تكن لدي نخاريب العسل

حتى أصبحت الحبيبة نحلتي.

لم يحمر لون شقائقي

حتى دخل شهيد وطني حديقتي.

ولم أعثر على ربيع حبك

حتى أطلقتني الغربة

للخريف.

-IV-

الليلة وفي وقت متأخر

عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منا

حين يسند القمر رأسه المشدوه

إلى كتف الربوة

وتذهب الريح لرقصة الغابات

الصيفية الهادئة.

الليلة.. ساعة يكونُ جثمان رمل الشاطئ الدافئ

تعباً وناعساً كالحجر

لحظة تثقلُ جفون الأعشاب وسناً

بوجه الضوء الحائر

وتتدلى أعناقي منهوكة القوى!

الليلة حين تخرج ملائكة الملاحم والحوريات عارية

من ستارة هودج الماء الفضيّة

يتحلقن يداً في يد

يتهامسن ويضعن قنديل حبهن

فوق سرج الموجة

ويتوّجن ضفائرهن الطويلة

بتيجان النور.

الليلة.. سيأخذني دربٌ سري مائل إلى الزرقة

إلى شاطئ البحيرة القريبة منّا

في مكان لامرئي

لامرئي كمُلتقى غراميات ثلوج الرب،

كلهيب عشق أبدي،

ركن منزوٍ، كالذي تظلله عريشة

أعماق الغرباء الباردة،

هادئ كفَيء وحدة

ليالي الغرباء.

يأخذني الحنين

كالعشق،

ربّما يحطّ رحاله عند جرح شجرة كرم لا يئن

فيتركني.

ربّما عند اشتعال صامت لصفصافة

ربّما سنين وأنا جذور جمرة

أنتظر هذه الليلة.

منذ سنين ورأسي سحاب خُلّب

أنتظر مجيء أمطار الحلم هذا

إنّي الليلة:

معصم أنتظر إصبعي.

رِجلٌ أنتظر دربي.

فمٌ أنتظر كلامي.

وبَحّت اغصاني "الريح" كثيراً،

لِمَ لمْ تأتِ؟ لِمَ لمْ يأتِ شلال ذاك الـ "زَلم"؟

لمْ يصل، خرير ذاك الحب، لمْ يصل..

نقّر طائرٌ سؤالي

فستان الصحو الأزرق بمنقاره ثاقباً إياه.

لِمَ لمْ تأتِ حمامة الشمس تلك.. لِمَ لمْ تأتِ؟

ألمْ يصل همّي المتمرد ذاك.. ألمْ يصل؟

لِمَ لمْ يصل كَرَم تلك القصائد البيض.. لِمَ لمْ يصل؟

إنّي على يقين عندما يجيء

سوف يجلب معه الوطن

سوف يجلب في كفوفه الجبال

وفي جفونه المتعبة البحيرة.

إنّي على يقين عندما يجيء

يكون قد اخضلّ بعشق "شارمزور".

إنّه الآن حنينٌ غارقٌ في الغربة

يكتب على جناح صُراخه.

إنه بَرَدٌ

وجليد

قد شبّت فيه النار!

إنّي على يقين عندما يجيء

يسأل حالاً عن أشجار لوز

"زردياوا" المشرّدة(*)

إنه توّاق

توّاق

لرؤية ورقة من أوراق دموع

شجرة "شيخ عباس"(**)

---

* زردياوا: الاسم القديم لمنطقة "قرداغ".

إنّه يحترق شوقاً ليشمّ ضفيرة من

ريحان فتاة من (سنه)

إنّه قد جُنّ لسماع "هوره"

في سهب صوت شاسع.

لا أعرف ماذا أفعل؟! حينما يدلف ذاك

النور الرهيب كالشعاع ليلة خلوتي،

ويوقعني في دوّامة اسئلته، يوقعني

في دوّامة حبه، يبدّد شكوكي

يغرقني في حنينه.. ماذا أفعل؟

كيف استنطق صواعق وبروق ذلك العشق؟

ماذا أقول؟ كيف يُفتح قفل هذا الفم المغلق؟

ماذا أفعل؟ كي ترعف حسرتي بالشعاع

ويزهر ذبولي ويتسلق على قامة الأفق؟

أنا على يقين عندما أراه

ستشعل أغصان ظلمة عيوني فوانيس وثريات

سينبجس ينبوع عطشي

ويصحو اكتئابي

فيتعانق وسماء روحه

** شيخ عباس: حي من أحياء "سليماني" القديمة.

لا أعرف كيف يكون استقبال عاشق من شمس العشاق؟

لا أعرف كيف يكون استقبال غريب من قمر الغرباء؟

لا أعرف ما الذي تقوله ورقة ما

حين التقائها بعاصفة؟

أو قطرة حبَ

حين وصولها

بحراً من الحب.. ما الذي تقوله؟

وعدُنا أن نلتقي

في وقتٍ متأخر من الليلة

عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منا

"عليّ أن أتسامى

كي يعرفني العلو

علي أن أغور

كي يعرفني العُمق"

سأصل الشاطئ قبل الموعد

وأقول للماء والأحجار بهمس: مَن سيصل

سأكتب قصيدتي عند البحيرة قبل أن يحين الموعد

سأصنع من رأسي طاقاً قبل أن يحين الموعد

سأزرع صبري القِلق في الشاطئ.
الليلة سيكون لقاء الغرباء
في غربة الأحزان المصفرة
أمام مَلك الرحيل وزاهد الجبال.
الليلة سيكون لقاء الشقائق والرماد.
لقاء الماء والسعير.
لقاء الشعاع والضباب.
لقاء الدموع والوطن.
المكان هو سهب الروح الفضّي
والزمان: زمامه في يد العِشق
وعين الله هي مشعل سماء الليلة هذه.

أنوي وعند ذهابي أن أحمل له في صدري
صحيفة: العاصفة الدامية
لقرنين من تاريخ الجبال.
ومذكرة: دخان جروح
قرنين من تاريخ السهوب والسفوح.
أنوي وعند ذهابي أن أحمل له ألبوم
عذابات ولوعات واحتراق وصرخات

المياه والتراب والأشجار والأحجار والمدن والقرى
والحيوانات والطيور والبهائم
لقرنين من الزمان!
أنوي وعند ذهابي أن أحمل له بالأخصّ في عيوني
سماء "حبلجة" المختنقة.

وعدُنا أن نلتقي
في وقت متأخر من الليلة
عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة مِنّا

بدءاً سيمتلئ حوض حضننا
من براعم القُبَل الحمراء،
وتغدو قامتانا غديرين.
سأسندُ عشقي إلى عشقه
كما رأسي إلى رأسه.
وسنجعل من التاريخ جدتنا
والشِعر موقدنا

وعدنا أن نلتقي

في وقت متأخر من الليلة
عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منا:
أنا و"الملا خضر أحمد شاويس الميكائيلي"(*)
نلتقي كفراشتين خريفيتين
قد حطتا على شوكة!
كلمعة نيزكين في حلم
كزمانين ممتزجين لرحال ورحيل
كقصيدتين مذروفتين من عين واحدة.
كطائرين غريبين في سماء واحدة.

ولكني أعرف
الغدير الذي آخذه له معي في روح شعري القلقة
أنفاسه أكثر حمرة،
صرخته أكثر تدفقا
دموعه أكثر طولاً،
من وادي صدره الأحمر.
أعرف أن
أجمة الأوجاع التي آخذها له معي

---

* أي الشاعر "نالي".

على ظهر "سەيوان"ي(*)

نشيجها أكثر كثافة

وظلال دمقها أكثر سكوتاً

ومأقة حنجرة أشجارها أكثر امتلاء

من بيداء "خاكو خۆڵ"

ولكن من أجل الشعر الجميل، ورنين خلخال

القصيدة البهيّة

من أجل شعاع الفكر الثاقب وأمطار الخيال

وبريق الاحساس الطريّ

سأقول له:

لاشك.. سيدي.. لاشك

كلماتك أكثر عمقاً

وحروفك أكثر سناءً

وصوتك أكثر امتلاء.. فليست عندي نيّة

منافستك، ولست حبلاً(**)

---

* سەيوان: مقبرة كبيرة في ضاحية "سليماني"، فيها اضرحة معظم شهداء الحركة التحررية الكردية.

** إشارة إلى بيت شعر لنالي يقول:

"أين هي رقة شعر الآخرين من رقة شعري

وهل بوسع الحبل ان ينافس الخيط دقة؟!"

ساقول له: سيّدي

ألا تخبرني كيف تدخل خيط شفق عيونك

في إبرة الحروف

كي تخيط الهموم

بقامة "حبيبة" والعشق؟!

سأقول له: كيف تخيط الغيوم

بدروز الوريقات الخريفية

على قيافة الغربة وكيف تزرع الدموع

وكيف أحلت رأسك مربعاً للبروق؟

ألا تخبرني سيّدي.. ألا تبوح لي بذاك السر؟

كيق روّضت حصان ريح اللغة؟

كيف دخلت قطرات المطر

وكيف استطعت أن تتسلق الشعاع؟!

كيف استطعت؟

وأن تحمّل جرح هجرانك

"سەرچنار" و بەكرەجۆ" و خاكو خۆلّ"(*)

و "خانقاه" و من ثمّ تغمس الجرح

---

* سەرچنار: مصيف بالقرب من "سليماني، بەكرەجۆ": منطقة تقع في ضواحي "سليماني".

في مياه "تانجەرۆ" فؤادك المالحة؟!
كيف استطعت أن تبني جسر "سەرشەقام"
من مفاصل وفقرات قصيدة مشرّدة؟
كيف استعطت أن تحرث أعماقك بثغر هلالك السقيم
وتدفن فيها شجرة "پیرمەسور"؟!
سأقول له: سيدي!
كيف استطعت أن تشدّ رابية عذاباتك
بشعرة من عُذار "حبيبة"
حول هامة ليالي الوحدة؟
كيف استطعت أن تطوي درب الصدمارد هذا
بمركب في أمواج دوّامة الغربة
دون مجاديف أيدي الوطن؟!
سأقول له: سيّدي! كما أظنّ
الأرض التي فيها تفتحت عيون عذابك
كانت سفح عطش عشق خصب
كما أظنّ
فقد حرمت عيونك من البكاء ليلاً
فاشتعلت وأزهر فجرُك
أزهار الشعر الشمسيّة!

سنلتقي

في وقت متأخر من الليلة

عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منا

الليلة.. لقاء الغرباء.

الليلة.. اشتعال الغرباء.

حينما يقتربُ مني

يغدو ماء وأنا صفصافة أنحني له.

أراه: عكّازته

غصنٌ من أغصان شجرة "پيرمەسوور"

أراه: يسير واسراب من عصافير "كاني با"

تحوم حول حقل لحيته!

أراه من بعيد وقد دثر رأسه

ببقعة من رياض قرية "مالياوا".

أراه: يسير.. "تانجەرۆ" إحدى رجليه

و "شيوەسور" الأخرى(*)

ترى هل أكتافه وعنقه أحراش "تەكيه"؟(*)

---

* شيوەسور: منطقة تقع بين كركوك وطقطق.

* تەكيه: قرية في منطقة "بازيان".

أم شمعة وطبق فنجان حُجرة

جامع "السيد حسن"؟

ترى هل أصابعه هي أوراق العشب المرتجفة

على شاطئ "زەڵم"؟

أم أنها نحلٌ في نخاريب القصيدة؟!

لا يسعني إلاّ أن أحيل له الضياء بساطاً

افرشه عند اقدام "سيروان".

لا يسعني إلاّ أن أقتطع من دخان

أنفاس شجرة العَلَم

كمدخّن مقلّ. قطعة دخان

وألصق عليها نجمة فؤادي هذا

كي أصنع منها عَلَماً مشعاً لاستقباله

قبل وصوله

سأصنع هودجاً من الهلال

وأسرج من البكاء فرساً صهّالاً

وسأركبه احتراقي

كي يعبر مضيق رحيل الثلج ذاك عَدْواً

وأرنو إليه من بعيد وأنظرُ

كيف سأتبختَر أنا قبل وصوله

وأستحيل قطرة عرق

على وجنة قصيدة مغتربة.

سأقول له فور وصوله: سيّدي! لمَ سألت؟

"ضعيف أنا كالهلال ونحيف كالخيال

ترى هل تذكر اسمي الأفواه، وهل، أخطر على بال؟"

سأقوله له:

سيّدي.. أنت شجرة توت الكلمات بعينها

وجناح منقار الاغاني

والأرجوحة الأولى لـ"هلال" القصائد.

وأنت الناي بعينه على شفاه الجبال

وأنت مرآة ريح السهوب الخضراء.

سأقول له:

سيّدي

إنك تركت لنا بعد رحيلك

ميراث هموم

يهدر ويزبد دوما كالـ "زەڵم"

فارع القدّ كخطميّة حمراء

من شاطئ جرح "تانجەرۆ".

وعدنا أن نلتقي
في وقت متأخر من الليلة
عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منا،
سألتقي الليلة "نالي" شيخ الغرباء
سأرى تلك الليلة الملقحة بالفجر.
سأرى ذلك الجبل المهاجر.
سأرى ذلك الثلج المرتدي لبادة.
إنه الصيف، والليلة لقاء الغرباء في بيت الخريف.
من أين تحمل شجرة البلوط الشريدة جذورها
وتصل هذي الأطراف؟
أين الضوء المهاجر؟
أين النهر المتشرد؟
هل استانبول مهدٌ للشمس؟
أم محطة لحلم الغرباء؟
أم شباك للقمر وسكين لرقبة النجوم؟
هل استانبول رتاج المطر؟
أم مدينة الجراد وسيف في يد السلطان؟
هل استانبول نسمة؟ سَكينة؟ بلسم؟
أم ملح لجرح العشاق المتجوّل؟

مِن هناك سيأتي "نالي" حاملاً معه "شهرزور".
مِن هناك سيطير سمندر تلك الهموم
ويحلق عالياً ويحترق.
يا لعشق الأشجار والأحجار، يا لعشق (خاكو خوّلّ)
فما من يوم يمرّ إلاّ ويغدو هو مرج حُلم
والوطن مُهرة تعدو على طفاوة صدره!
يا لعشق الماء والأرض، يا لعشق الأعشاب والأغصان!
فما من يوم يمرّ إلاّ ويغدو هو ينبوع ذكرى،
والوطن قطقطة غبش صوته.
يا لعشق "مەلكەندى".. يا لعشق كانيسكان"(*)
ما من ليلة تمرّ إلاّ ويغدو هو فيها
حِباكاً في أحد السطوح
ومدينة قمر صيف خياله المذوي.

وعدُنا أن نلتقي
في وقت متأخر من الليلة
عند شاطيء تلك البحيرة الحزينة القريبة منّا
ولحين مجيئه ووصوله

---

* مەلكەندى و كانيسكان: من أحياء مدينة "سليماني".

سأدفن دفلى رؤياي

في كل سطر شعري غريب.

سأحرث أحشائي بالقلم

خطاً خطأ

وأشطأ عذابي من الشعاع

وأطفح رأسي مطراً

ولحين يأتي ويصل

سأشعل فانوس رقبتي

في حجرة "التكية".

سأضمَ البحيرة في روحي

وأعزف شاطيء وحدتي بأوتار الماء كآلة موسيقية.

ولحين يأتي ويصل

سأصبح "الرسول المحتك" و "الريح الهَبوب"[(*)]

وسأعجن بعيوني تأريخاً

من رماد "هورة" صُراخ شهرزور، سأعجنه حتى

---

* إشارة إلى البيت الشعري الأول في قصيدة طويلة بعث بها "نالي" من الحجاز إلى صديقه الشاعر "سالم" مستفسراً إياه أوضاع الوطن، حيث يقول:

افدي غبار طريقك ايتها الريح الهبوب

ايها الرسول المحنك ذو الخبرة بسهل "شهرزور"

أحيله رأس "سالم" المقطوع، فآخذه إليه!

وعدُنا أن نلتقي

في وقت متأخر من الليلة

عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منّا

أعرفُ

فور وصوله كالحصان الزلزال

سوف يثورُ حشدُ أسئلته كالكُداس و

التلقيف واللطم.

سيحيطُ نفسُ ذلك الصدر المتشقق بمنفاي

كعذاب الخريف ولهاث العاصفة الضالة.

أعرف أنّه فور وصوله

سيغدو صهيل الاستفسار

وستتعالى لهبه

ويتصاعد الغبار من بيداء سيمائي

فيسأل ويسأل ويسأل

لن يبقى حجر زقاق ذكرى

أو شجرة في حلم بستان ما من بلاد "گولّ عمر"(*)

---

* الاسم القديم لمنطقة "سليماني".

إلاّ ويسأل عنها.

هذي المرة

هامة قصائده علامة سؤال

يضعها عند كل شبر حنين للأخبار

منتظراً.

هذي المرة

"سالم" الغارق في الظلمة

ليس مركباً ليلياً ذا شراع محروق.

"سالم" صديقه الساكن في الجحيم هذه المرة

يشكّل مع الشِعر المحترق، وكلمات المدينة الفاحمة

والقلم المقصوص جناحه

ممراً وقافلة دخان

وظلال الدمق المشتتة

هذه المرة

لاتبكّي نافذة حجرة "خانقاه" وحدها

شجرة الـ "نارون".

هذه المرة.

ليس جسر "سەرشەقام" وحده

العمود الفقري المكسور لأغنية المدينة،

ليست "كاني با" وحدها آها منكمشة
و "سەرچنار" بطة غريقة
و "حبيبة" المعشوقة الوحيدة.

سأقول له حين وصوله: سيّدي!
يا قائد جيش الهموم
لاتخش فحتى بعد رحيلك
لازال جيش أحزاننا
قوياً وصامداً،
ولمَ ننهزم حتى بعد رحيلك، لمَ ننهزم
مادام الفرح ضعيفاً وخائفاً؟
لمَ ننهزم
مادامت السعادة تندحر بسرعة
أمام صولة فواجعنا؟!

* * *

منذ زمن طويل، ورسّام هيامي الصوفي
كان واقفاً أمام ذلك الأفق. منذ زمن طويل،
وحركات أصابعي كانت قد غدت خط هامته،
وغمضة عيني: نقطة على جبينه، وانفاسي:

فراغاً وعذاباتي نوراً وشوقي ظلاً.
أنا الآن اصنع من كلماتي في بوتقة الشعر خليطاً.
فأمزج الحُلم والطبيعة والألوان والأصوات،
وأرسم صورة "نالي" هكذا:
سيماء: مطليَ بالعذاب والحسرات يشعَ،
أو ربوة ضباب قد امتزجت بالشعاع عند الأصيل.
عينان صافيتان، تلمعُ في قعريهما حصباء الخيال.
كرتان ساطعتان في غمدين عميقين هامدين
لاقرار لهما..
فوقهما حاجبان رقيقان متصلان
يحملان مصلى جبين
تصلي فوقه الأمطارُ والأزهار
والقصائد.
خدّان مليئان بالسواقي
حفرها محراث السنين
وتغطيها الظلال.
أنفٌ عليه حفرة تجعله يبدو غاضباً.
شفاه تبدو كأنَها على استعداد دوماً
لتقبيل الهُيام.

لون شَعره يتراوح بين الظلمة والضياء.

صوته: هادئ.. وحين يتحدَث

تستحيل يداه ارجوحتين،

يدفعهما الكلام فتتأرجحان.

عند قراءته الشِعر ينحني

كأنه يركع خشوعاً للغة الكرديّة.

تخالط شواربه لحيته

تحدّ بينهما صفرة الدخان.

عروق ظهر يديه

تشبه الجداول الدقيقة الزرقاء على الخارطة.

وقامته أقصر من كثيرين.

وعدْنا أن نلتقي

في وقت متأخر من الليلة

عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منّا

وبعد أن ألتقيه بقليل..

لحظه أصافح يَد غربته

تستحيل أصابعي العشرة نايات تعزف غربتنا

لحظة اقبل مربَع لحيته

تستحيل شفتاي حافتي ينبوع تزهران

لحظة أحدّق إلى عين هجرانه

تستحيل دموعي فراشات بيضاء ترفرف في أصيل محيّاه.

لحظة يتطاير عليّ رذاذ كلامه

تخضَرّ فلاة سماعي

بمياه صوته.

عندها اقول له: سيّدي!

أغرقني في مياه ضيائك

كي اصل أعماق الربّ

خللَ عمق حنينك

فأزيل غشاوة الشك هذه من عيوني.

سأقول له: سيّدي!

قد كنتَ نور جبين الوطن.. فوصلت.

ها أنا ذا تحرثني الوحدة بمحراث الظلمات

في فصول العام الأربعة.

انظر: يكادُ يثقب زمن السأم أحشائي بمنقاره

ويحفر صبري.

سيّدي: إني الآن أطلب منك لروحي شعاعاً

من شبّاك "ازمر".

لاتدع هواء الناسور هذا

يخطف عبير قصائدي وألوانها.

لاتدع "لاوك"ي(*) يذوي.

سيّدي! أنا الآن في هذا البُعاد

قبجة متخدرة.

لالتقاط حبوب أغنياتي،

لأجنحة حبّي.. سيّدي

أطلب منك حفنة من تراب "سهيوان"

وطاساً من أمطار "گۆيژه".

وعدنا أن نلتقي

في وقت متأخر من الليلة

عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منّا.

اعرفُ.. سيقول لي فور وصوله:

-استانبول صحراء ملحية

وجرحي عابر سبيل يطويها حافي القدمين.

إنّي ورقة آه مذوية

---

* "لاوك": نوع من الغناء الكردي.

تأخذني معها عاصفة موسم الفراق

والعش هو القلم الساهر لا غير.

ولكن يا أصدقائي

طالما تطحنني طاحونة الغربة والحسرة هذه

فإن خيال حضوري بينكم أدق.

كلما عتق الهجران

نبيذ فردوس دلو جيدي

سيستطاب أكثر لنسل قصائدي القادمة.

أينما كنتُ أعرّائي

ستبقى مياه "تانجەرۆ" مرآة عروس أشعاري

وعيون "حبيبة" كوثري!

سأقترب منه وأساله:

- سيّدي

متى سيمطر عليك الشعر

فيُتدي عذابك؟

- موسَم يغدو العشق سمائي

حين يبرق راسي

ويصبح الألم سحابي.

- سيّدي! هل رجعت "الريح الهبوب"؟

ما الذي يقوله رسول ذاك الرجاء الهائم؟

وأين هو الرسول ذاك؟

متى ستزور "خاكو خوّلْ"؟

- رسول روحي

حبيس هناك كحمامتي

كحلم غرفتي

كصوت صديقي "سالم"!

ولكنني هذه المرة، سأعود ولن أنتظره

أعود في الربيع

حينما يفيض صبر "سيروان"

مثلي. أعود في موسم تكتب البراعم

كأصابعي قصيدة التفتح

لشفاه حبيبة وشهرزور.

أعود حين ترجع إلينا حلبجة الهودج أكثر خضرة

ممتطية صهوة حصان "مولوي".

حين تغرق "گولان" في قُبَل الشمس.

نشكّل نحنُ

"مولانا" و "حاجي" وأنا

ثلاثي سفر الأمطار

وعدُنا هذه المرة

أن نصل معاً بادية الوطن

ونمطر على الحزن معاً.

- ومتى أتيت سيّدي؟ كيف أتيت؟

ألمْ تر "سالم" قبل رحيلك؟!

- أتذكرُ..

أنا أيضاً كنتُ أذوي كالـ "نارون"

ذلك الصباح الخريفي الذي رحلت فيه

كان فجري غروبَ وصالي

كنتُ ناراً أرتجفُ من برد الفراق

فأخذتُ آثار حروقي وأنا في طريقي

إلى "سالم" نسيم مدينتي،

فقبّلَهُ بُكائي، واحتضنه خريفي،

أتذكر.. فقد قال لي: ألا يا صديق روحي

ألا يا مشيمة وحدتي

أنّى ترحل في هذا الفصل الذي تتساقط فيه

العيون في غير أوانها؟

أنّى ترحل يا عيني؟

أدرتُ بوجهي الجمري:

"يا أعَزّ أعزائي،

المصير مهاجرُ على درب الصدمارد

لا أعلمُ أنّى يطير هدهدُ روحي

وأي زاوية من زوايا الغربة تغدو عشّي.

لا أعلم.

موجةٌ أنا أهيم على وجهي في التراب.

قصيدةٌ أنا أتدحرج، وشجرة ارفرف.

"سالم" يا نَفَسي! لي رجاء:

أن تروا بين آونة واخرى نيزك ذكرياتي

في حلم قصائدكم الجميلة"

ثم سرتُ وبعد أن مررتُ على "وميس"(*)

التفتُ ولآخر مرة إلى عيني المهجورة

التفاتة.. من لحظتها: ولياليَّ هجراني

قد أعطت بيد غربتي عكاز الظلمة.

"عندها أقول له: سيّدي هل تسمح لي

أن أقرا على مسامعك رسالتي الشعرية التي

وميس: مزار قديم في سليماني، كان يجتمع فيه الناس ايام الأربعاء مقضنين ارهم هناك.

أعطيتها لريحك نفسها ولرسولك نفسه
كي يأخذها للعديد من "سالم"ي مدينتي
مدينتك؟ أتسمح لي؟"
مع أنّي أعرف يا سيّدي! أن آذانك
وعيونك لم تعتد جرس هذه القصائد
وصورة صداها ولُحمتها وسَداها
ماذا قلت يا سيّدي؟ سيقول بالتأكيد:
"إن كانت رقيقة، يحلقّ فيها الخيال عالياً
يعجبني سماعها"

يا معشر "سالم"ي وطن الابتسامة الباكية!
يا سفناً في الطوفان!
يا أصدقائي!
من ميناء ضباب هذا الرحيل
الذي قد يحمل على ظهره لياليكم
بنجومها وشِعرها وجروحها وقصصها.
من ميناء الغربة هذا أبصركم:
وسط موجات عاتية في بحر الخوف
تواجهون حوتاً فحلاً مجنوناً

قد عكّر التاريخ

ويقضم عظام الشمس و

يلتهم الجَمال..

أبصركم: لاتزال كلماتكم تتشظى

على قمم رؤوسكم الشبيهة بعيونكم

وصوتكم يصفر كالعاصفة.

أبصركم: تتوهج فوانيس أعمدة أقلامكم

أبصركم: تتوهج فوانيس أعمدة أقلامكم

كجيادكم

وشراع أمانيكم البيضاء

لم يذبل بعد.

يا سفناً في الطوفان!

من هذا الميناء الرملي

الذي ارتشفَ ضياء آلامكم قطرة فقطرة

تبصركم: يتلاعب بكم حوت الطوفان

بزوبعته الصفراء.

فها هي بيبان أجسادكم تقرقع

كعضادتي سفينتكم

ولكن ذروة روحكم الزرقاء المزقزقة

واقفة بصمود كهاماتكم.

نبصركم: محصورين بالجراب

لكن رأسكم "دمدم"(*) جديد

و "خانى لەپ زێڕین" الكلمات

لم يتخلّ عن برج يراع هذه اللغة

يا معشر "سالم"ي وطن الابتسامة الباكية

يا سفناً في الطوفان

يا أصدقائي

لحين يسجد هذا الطوفان الحوت

سجدة الرسو للأرض

ولحين يذوي الظلام.

لحين تحتفل سفنكم بعيد الماء

ولحين تحتفل موانئنا بعيد السفن

تبقى رؤوسنا تنادي "لا"

ومجاديفكم "لا" و "لا".

---

* دمدم: هي قلعة دمدم الشهيرة.

يا معشر "سالم"ي وطن الابتسامة الباكية!

يا أصدقائي!

في الكلمة الوحيدة هذه

سيتنفَس المستقبل

وفيها

يبزغ الحلم!

وعدُنا أن نلتقي

في وقت متأخر من الليلة

عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منا!

الوقت قصير كالفرح والأسئلة كثيرة كالجزع

عليّ ألاّ أنسى سؤالاً مهماً،

سأسأله حين ألتقيه:

سيدي!

إنّه لألمٌ حرّاز في قلب اللغة الكردية:

لِمَ هاجَرَت كرمةُ شِعرك؟

هل تركتنا للعذاب البائر؟

لِمَ لمْ تهطل على عطش نهر روحنا

إلى الأبد؟

- كان الترك جراداً حجبوا عني الشمس،

فأظلت أشعتي

كنتُ طائراً أموتُ من دون ضياء ذاك العشق.

كانت بلاد "بابان"ي[*] قمراً. وحين اعتقل

في ليل الترك الحالك، قتلوه، وكانوا

يريدون أن أغسل عيوني بدماء ذاك القمر.

ماذا أقول: ولمْ أردْ أن أصبح سيفاً

أو ترساً للعَجَم أو الترك بين الملوك

والأعداء.

-سيّدي! ألمْ تنبت في جحيم استانبول

أيّة شقائق شعرية؟!

ألمْ تترك بحيرة ذاك الحلم بيوض أنجم؟

ألمْ تثر قافلة سحب الكلمات تلك؟

ألمْ يبرَجن الفجر؟

لِمَ لمْ تأتِ إلينا إحدى غزلان تلك القصائد

ولو لمرة؟

- كيف أشتعلُ.. ولستُ مضيئاً؟

---

* الأسرة الكردية التي جعلت من قەلاچوالان مركزاً واسّس احد افرادها وهو سليمان بەگ مدينة سليماني عام ١٧٨٣.

كيف أذوي.. ولستُ خريف الشعر؟

كيف تكون "شهرزور" غمامي

ولستُ سيل كلمات؟

كيف تكون "حبيبة" غزالتي

ولستُ حقلاً ريّانا ولا أهزوجة؟

نادرة هي الليالي التي لم يلد فيها الغمَ

نجمة قصيدة

نادرة هي الأيام التي لم أتبخّر فيها

ولم أهطل عند الليل!.

أزدادُ اقتراباً منه لامتصاص أحزانه البيضاء

يستحيل حبّي نحلاً ولحيته بستاناً.

أزداد اقتراباً منه. سأمسك

حمامتي يديه الباردتين برفق،

أضعهما فوق صدري وهما تهدلان الشِعر.

سأغطيهما بالبكاء.

أسعى أن أحيل ذهني سمكة

للبحر الجالس أمامي.

وأسعى أن أحيل رؤياي كبشا

للجبل الواقف أمامي.

ثم أبدأ كلامي، سأغدو مرج حديث

وأنسج من كل أطرافي.. بعدها

سأتحدث له عن المدن والأنفاس بإسهاب.

سأتحدث له عن دورة تاريخ الدم حول الكُرد.

عن حكاية "النسيج والصوف"(*) للبنادق التي

لانهاية لها

سأتحدث له عن "الطقم الممتاز"(*) من الضحايا

سأحكي له الحرب الدائرة بين رأسي ويدي

سأحكي له النور

سأحكي له الظلام

ثم أتراجع قليلاً، واضع في حضنه

تلك القُبل وديوانه الجديد وسترة من اللباد

كان قد أهداها له "الملا عبدالكريم المدرس"(*)

---

* إشارة إلى المثل الكردي القائل: عاد نسجنا فأصبح صوفاً مرة اخرى، اي كل ما عملناه لم يكن له جدوى، ولابد أن نعيد الكرة ثانية.

* إشارة إلى البيت الشعري الذي يشيد فيه "نالي" بالمحاربين الشجعان لقوات إمارة بابان الكردية، حيث يصفهم بـ (الطقم الممتاز).

بعد أن ألفَها بريحان "بياره"(**)

سيضع القُبَل على عينيه. وسيشمَ

الريحان ملء روح الغربة. وسيلبس

السترة في المكان نفسه، سيفتح

الديوان ويمسد لحيته بإحدى يديه. فينظر

إليَ ويقول لي: (شيخنا هذا جبلٌ

كـ "شنرویٚ"، أوصلْ إليه عبير سلامي

وأخبره أنّني أحمله في فؤادي كـ "تانجەرۆ")

ثم ننهض، فآخذه كي نقوم بجولة

في رياض "مسعود"(***)

ألاحظهُ.. ينحني أحياناً

ويشمَ رائحة الأزهار. يتأمل، ويقطف

أجمل زهرة من أزهار كلامه فيضعها على

حزامه، يلتفت إليَ، يبتسم ويقول لي:

---

* عالم ديني وكاتب كردي شهير، وهو الذي جمع الأشعار الكاملة لـ "نالي" في ديوان واحد مع ولديه فاتح عبدالكريم ومحمد الملا عبدالكريم، كما وشرح قصائده وعلق عليها.

** بياره: قرية تقع بالقرب من حدود كردستان ايران.

*** مسعود محمد جلي زاده: كاتب ومثقف كردي بارز.

"يفهمني هذا البستاني"

(قصيدة غير منشورة لـ "نالي" اتت لي بها
الشتاء المنصرم سحابة محبّة للشِعر من
استانبول:
خيالي دودة قزّ لسروٍ هامتك.
مادمت شرنقة هموم، تحيط بي عيونك.
شوقي: بحر عطِش، هجراني: يتنكّب الصحراء
روح نالي نحلة عشق، واسمكِ نخروبها..!)

وعدْنا أن نلتقي
وفي وقت متأخر من الليلة
عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منّا
أنا سألتقي "نالي" شيخ الغرباء
سالتقي ذلك الليل الملقّح بالفجر.
سالتقي ذلك الجبل المهاجر.
حينما يأتي كالماء، ويصل كالشعاع
ويحط كالباز
سأتقدم منه أنا كخيال "شهرزور"
وسأخبره حالاً عن أوضاع أشجار سرو مشرّدة

أوضاع أغان مهاجرة مثله
أوضاع الثلج المشغوف من بعاد "هەڵەکۆك"[*]
سأخبره عن حال ضعفاء كـ "الهلال" مثله
وأقول له

- سيّدي! كنتُ هناك في "جنيف" قبل أن تصل ذات يوم وفي شارع رقم ١٨٩٨، في أحد قصور التاريخ الندية والرطبة، أخذني سُلم لوحي عتيق، سلم الدهر الحلزوني، إلى سرداب من خلل ثقب الشعاع. هناك رأيتُ عجلة اللغة الأولى والذبالة الأولى داخل الغرفة الحالكة. كان هناك وحده، "جلادت بدرخان" يعرفك قبلي وقد بعث لك حضناً من القبلات.

حينما رأيته، كان جبلاً يتقطر عرقاً على
السطور والأعمدة، كان منارة الكلمات
تشتعل وهي واقفة، حينما رأيته
كان سحابة ملتحية ترعد وحدها.
قلتُ
- سلاماً
يا صحيفتنا الجدّة
بم أنت منهمك؟!
قال:

---

* هەڵەکۆك: نبتة تنمو تحت الثلوج.

- أروم أن اثقب جدار الظلمات
بالكلمات
بحثاً عن الشعاع
- لقد جئتُ من خلل ثقب الشعاع
هذا ماقلت له.
قال:
- حسناً فعلت!
أنت قصيدة اية مدينة!
قلت:
- مدينة "نالي"!
قال:
- آه! يا نالي
نحنُ جرحان ولوعتان
وآهتان نديدتان
وكأننا توأما هذه الغربة
وهل جئت بشيء
لليلة غربتي؟
قلت له:
- لقد جئتُ بشمعة من كهف "بالكيان"(*)
أول صحيفة من صحف أمطار أيلول

---

* كهف بالكيان: كهف كبير يقع في منطقة (بالك).

لقد جئت مع نفسي بـ "صوت الپێشمەرگە"
قال:
- الصحيفة! هي نافذة صوتنا
حين تطلّ على الدنيا.
ها أنا ذا فتحتُ هنا أول نافذة.
دروب خطواتنا حالكة.
انظر! تطوّقني الجروح الغائرة من
كل الأطراف
هاهي الحروف تصرخ بي
والغربة شوك وحسك!
فأهلاً بك
هدّيتك حفيدي
كنتُ متلهّفاً لرؤيته.
أعرف أن نالي في اللحظة تلك جبلٌ
من قمته وحتّى أسفله آذان وعيون.
أعرف أنه يريد أن يعلم أحوال أحفاده
النجوم المشردة، ويا ترى أنّى
انثالت لألأة غربتهن.
فأستمرّ في حديثي:
- سيّدي! زرتُ هناك أيضاً. پاريس،
پاريس الطريّة بالشِعر والمضاءةِ بالفكر.
ففي ليلة مضبّبة كنتُ دمَق الأسئلة

أحوم حول التاريخ ويسألُ ضَلالي:
- شريف باشا سعيد خندان
شارع ميسين رقم (٢٠)؟
"إنه يعرفك أيضاً قبلي، وقد بعث إليك
النص الأخير لمذكرة صراخ جروحه"
في البداية. كل من أسأله عنه، كان يهز
رأسه: "عذراً، لايخطر ببالي هكذا اسم.."
او يقول: "أظنّ أن شارع ميسين قد
غُيّر مساره... لا أعرف.."
كنتَ أسأل وأسأل وأجوب
كريح باحثة
كنتُ أناجي نفسي:
"عليّ ألا أضيع الذرى
للعودة إلى نبع الاعتلاء
عليّ ألا أضيع الحدود
للوصول إلى البداية والنهاية"
حتى أخذني شارع إلى واجهة كُشك
لبيع الكتب والصحف.
كان الكُشك يحدّق إلى حواليه عبثاً كـ "رامبو"،
وكان يشبه البيت السري للقمر عند الوادي.
أما صاحب الكُشك، فكان طويلاً نحيفاً

كأنه صاحب كتاب "شەبەنگە بەرۆژە"[*]

أعطيته العنوان. أنزل نظارتيه على أنفه

ثمَّ أشار بإصبعه إلى تلة جرداء

وقال لي:

- الجنرال؟! أعرفه

إنه يشتري مني الصحف كل يوم

بعد مؤتمر السلام مباشرة

طردوه من داره في شارع "ميسين"

إنه مذ ذاك حمامة جائعة

مذ ذاك و "پاريس" نسيت عش وطنها

واحسرتاه! فحلم الجنرال الآن

قابعٌ مثله في غرفة ضيقة ومُظلمة

واحسرتاه! بلاد جنرال اليوم

حصانٌ وحيد

من يسمع صهيله؟!

كنتُ أغذُ السير حتى أوصلتُ لهفتي إلى

غرفته، كان لونها شاحباً، وأنفاسها تفوح

منها رائحة الرطوبة.

---

[*] أي الكاتب "شاكر فتاح" صاحب كراسات عديدة، وقد أعدمه أعوان نظام صدام لموقفه الجريء ومطالبته النظام بالاعتراف بالحركة الثورية الكردية والدخول في حوار معها، وذلك في نهاية الثمانينات.

حينما رأيته كان حزيناً كعينيك، سيّدي! هذا القلم الأحدب ذو اللحية البيضاء. هذا النمر الذليل. كان منهمكاً وللمرة المائة في كتابة مذكراتٍ لهذا العالم الأطرش والأعمى، كانت غرفته تعج بعيون المذكرات الجاحظة، وبصفوف من توابيت ملفات مواثيق الدول. كانت غرفته غارقة في دخان القرى المحروقة وصرخات مشانق شوارع المدن. فجلستُ عنده لفترة من الزمن، وأعطيته شريط فيديو "حلبجة" في وقت متأخر. عند مشاهدته الفلم بكى هذا الجبل العجوز بمرارة، وكان يذرف دموع الذكريات. حينما نهضتُ قال لي:

ليلة الجحيم هذه

ليس بوسع أحد أن يجعلها خيمة

لقصيدة عظيمة عدا "نالي".

سأستمر على سَوق الزمان

فأتحدثُ

ونالي يستمع إلى "هورة" تي،

ثم اقول له:

- والآن سيّدي!

فقد لففتُ أول صحيفة لأنفاس بدرخان

وأول مذكرة لدموع خندان

وأول جريدة لصياح ايلول

برأس "مارت" المقطوع

وجئتُ بها مع نفسي

اقول له:
- تفضل وخذها مني سيدي
كي لا نفترق.

وعدنا أن نلتقي
في وقت متأخر من الليلة
عند شاطئ تلك البحيرة الحزينة القريبة منا
الليلة سيتحقق أحد أحلامي واستحيل
قصيدة مجنحة، سأغوص بجناحي في الألحان
فرحاً، وألتقط الضوء بمنقاري
وأتخذ الموج عشاً جديداً.
الليلة سيتحقق أحد أحلامي
وتستحيل نظراتي ترعة من شدة فرحي
وشعري عشباً
وأصابعي أوراق الشجر.
الليلة سيتحقق أحد أحلامي
وسيجيء إليّ الوطن في
عيون وصوت ولحية نالي.
سيغدو صدري "خاكو خوّل"
ورأسي ممرّ "سەرشەقام" الضيّق.
إنّي الليلة حزنٌ فرِح
همٌّ هادئ

الليلة ستمطر طفولتي
على الذكريات الخضر والحمر
فأستحيل مضيقاً للفراشات
وتغدو أمّي ظبية ناصعة البياض
وحكاية "التلة السوداء"(*) هزيمَ قطعان الغيوم
التي تغطي سماء مدينتي
إنّي الليلة حزنٌ فرح
همٌ متشعّب
أفورُ عند الاشتعال
وتخضّرني "حلبجة" الحبيبة عند البكاء
الليلة سيتحقق احد احلامي وأستحيل حصاناً
مجنحاً.
ولن أعود هذه المرة إلى الغربة
وفي وقت متأخر من الليلة
وعند شاطئ تلك البحيرة
سأرخي العنان للريح
وسأرجعُ مع "نالي" إلى "گۆيژه"
وسنعودُ معاً إلى "سالم"
و "حبيبة" المدينة!

ستوكهولم- آيار ١٩٩٠- كانون الثاني/ ١٩٩١

---

* حكاية فولكلورية كردية، قديماً كانت الامهات تقصها على الأبناء.

للمترجم ايضا بالعربية :

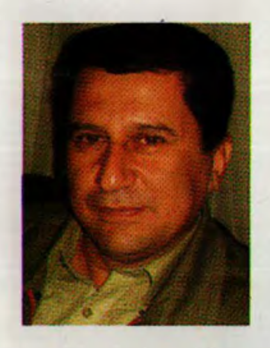
١- سِفر الروائح : قصيدة طويلة للشاعر شيركو بيكه س ترجمة : آزاد البرزنجي ، دار نينوى للطباعة والنشر – دمشق ٢٠٠١.

٢-عارٍ تماماً كالماء : قصائد للشاعر دلاور قرداغي، ترجمة: آزاد البرزنجي ، دار الطليعة – دمشق ٢٠٠١.

صدر عن سلسلة كتاب سردم العربي

١-زهير كاظم عبود، طاؤوس ملك: رئيس الملائكة لدى الايزيدية.
٢-خالد سليمان، الأنفال: حكايات من زمن مستقطع.
٣-زهير كاظم عبود، الشبك في العراق.
٤-د. سروه اسعد صابر، كوردستان الجنوبية ١٩٢٦-١٩٣٩: دراسة تاريخية-سياسية.
٥-د. نيان نوشيروان فؤاد، الشحنة الديناميكية بين شيللي وكوران ونازك الملائكة: دراسة مقارنة.
٦-لطيف مصطفى امين، الفيدرالية وآفاق نجاحها في العراق.
٧-د. عبدالستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكوردية في نصف قرن.
٨-د. فاضل عبود التميمي، بواكيرمحيي الدين زنكنة القصصية: دراسة ونصوص.
٩-د. شاهو سعيد، التبئير الفلسفي في الرواية سليم بركات نموذجا.
١٠-لطيف فاتح فرج، من نقرة السلمان الى الموت.
١١-شيرزاد حسن، مملكة الببغاوات، مجموعة قصص.
١٢-د. مهند البراك، اي رقيب، يوميات طبيب مع البيشمركة الانصار.
١٣-عدالت عبدالله، نحن وعراق الامس واليوم.


منتدى إقراء الثقافي



آزاد البرزنجي

-كاتب ومترجم من مدينة السليمانية في كردستان.

-له مقالات ودراسات منشورة في الجرائد و المجلات الكردية والعربية.

-يترجم من اللغات الفارسية والانكليزية والعربية والكردية.

-له اكثر من (30) كتابا مطبوعا فيها روايات عالمية ودراسات فكرية وفلسفية ودواوين مترجمة.

-عضو مجلس إدارة مؤسسة سردم للطباعة والنشر.

الديوان، باقـة من الأمثال و الكتابـات الحجرية و الطرائف الحديثة، تدفقـت من الجبـال و الدم و الدخان و الانتكاسـة، و هذه البـاقـة الارجوانية المشبـعة بـدم الكرد، عليها تعلن ميلاداً جديداً للشـعر الكردي المعاصر.

رايت الكردية من خلال العربيـة، و رايت العربـية من خلال الكردية ، موداة، بسيـاقـات شـعرية عالية النبرة و الوضوح. و يعطينا هذا المسـتوى من الأداء الفني بـعدا لامرئيا تحله المفردات الشـعرية الملتصقـة بالتجربـة العميقـة، و لذلك لا اقـول عن آزاد البرزنجي الا شاعراً ايضا و حـافظت الترجمة، على روح ملحمية تسـري في ربـوع الكلمات نغمتها الكلية الشاملة.

ياسين النصير

من مطبوعات دار سردم للطباعة و النشر

لوحة الغلاف: للفنان سلفادور دالي